

## «البرديات العربية الإسلامية ، التي عثر عليها في وجاند خربة المرد

بأرض فلسطين ؛ عرض ودراسة » \*

بقلم

أحمد فؤاد سيد

### ١- البرديات الديوانية الرسمية الحكومية الإدارية ، في وجاند البردي العربي بخربة المرد بأرض فلسطين والأردن :

إحتوت البرديات العربية الإسلامية التي عثر عليها في وجاند خربة المرد بأرض فلسطين ، على حواف مدن : أريحا ، القدس ، الخليل ، بيت لحم ، المتجاورة كلها في خط مواز واحد؛ إحتوت هذه البرديات العربية الإسلامية ، وخاصة الطرز البردية منها ، والخطابات والقوائم الحكومية - ، على معلومات مفيدة ، بالنسبة لنظم الحكم والإدارة ، التي طبقتها أو أقرتها دولة الخلافة الإسلامية ، في العصرين الأموي والعباسي ، في جند فلسطين ، الذي كان يعد - إثر تجنيد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين للأجناد الإسلامية ، وتمصيره للأمصار الإسلامية ، بعد تمام أغلب حركة الفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب ، أيام خلافته - الجند الاول ، من أجناد الشام الأربعة ، التي جندها الفاروق عمر رضى الله عنه ، في أعقاب فتح بلاد الشام ، أيام خلافته وهى : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ؛ وذلك بعد قدومه - رضى الله عنه - إلى الشام ، وعقده مؤتمر الجابية بدمشق سنة ١٥هـ (١) ، ثم إمضائه لأهل فلسطين بصفه عامه ، وأهل

---

\* نشر الجزء الأول من هذا البحث في أعمال المؤتمر الدولى لفلسطين في ضوء البرديات والنقوش الذى انعقد من ٥-٩ سبتمبر ١٩٩٨م.

(١) أنظر أخبار خاصة بترتيب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأجناد الشام ، وتوظيف الخراج على أرضها ، والجزية على رؤس أهل الذمة بها ؛ والتفريق بين الأراضى العشرية ، التى اسلم عليها أهلها ، أو عمرها المسلمون بالشام بعد أن جلى عنها الروم ؛ والأراضى الخراجية بالشام ، التى أقرتها دولة الخلافة الإسلامية فى يد أهل الذمة ، ووظف عليها الخراج السنوى؛ وقد أقر الفاروق رضى الله عنه أغلب هذه الترتيبات فى مؤتمر الجابية ؛ أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ - ١٢٩ ، خبر ٣٠٢ - ٣٠٤ (نكر فتوح الشام) ، ص ١٦٤ - ١٧١ (أمر فلسطين) ، ص ١٥٦ ، خبر ٣٥٥ (أمر حمص) ، ص ١٧٢ - ١٨٠ (أمر جند قنسرين ، والمدن التى تدعى العواصم) ، وخاصة ص ١٧٩ - ١٨٠ ، خبر ٤٠٨ - ٤١١ ؛ وأنظر أيضا الأزدى : فتوح الشام ، ص ١١ - ٥٢ (تسميه من عقد له أبو بكر من أمراء الأجناد) ، ص ٢٤٦ - ٢٥١ (قصة صلح إيلياء وقدم عمر رضى الله عنه الشام) ، ص ٢٥١ - ٢٥٩ (نكر خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

مدينة إيلياء (القدس أو بيت المقدس)، عقد وعهد صلح الذمه المشهور، من قبل دولة الخلافة الإسلامية، الذي عرف بصلح أهل ومدينة إيلياء، وبصلح أهل ومدينة اللد وأهل فلسطين<sup>(١)</sup>.

أ- ولاية صلاه وحرب وخراج فلسطين وقضاة فلسطين، في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسين؛ في ضوء برديات وجائد خربة المرد؛ بأرض فلسطين والأردن :

فقد احتفظت الوثائق البردية العربية بوجائد خربة المرد، بأسماء بعض ولاية فلسطين وقضااتها؛ واسماء بعض كبار موظفي الإدارة الإسلامية بفلسطين، في العصر الإسلامي، زمن خلفاء بني أمية، وخلفاء بني العباس، وربما أيضا زمن الخلفاء الراشدين؛ إذا صح نسبة بعض البرديات الديوانية الحكومية الرسمية غير المؤرخة بوجائد خربة المرد، إلى زمن الخلافة الراشدة.

ومن أسماء ولاية وقضاة فلسطين، وكبار موظفيها، وأعيان شهود قضائها، التي وردت أو تكررت في البرديات والمكاتبات الديوانية الرسمية الحكومية، والبرديات القضائية، بوجائد خربة المرد؛ نذكر أسماء : درع بن عبد الله<sup>(٢)</sup>، ولعله والي فلسطين، أو والي مدينة إيلياء (القدس)، أو والي مدينة الرملة، أو والي مدينة اللد؛ وعمر بن عبيد الله<sup>(٣)</sup>، ولعله قاضي مدينة أريحا، أو مدينة إيلياء (القدس)؛ ومحمد ابن زياد<sup>(٤)</sup>، ولعله والي فلسطين، أو مدينه إيلياء (القدس)، أو مدينة الرملة، أو مدينة اللد؛ والأمير يزيد، ولعله والي فلسطين، أو مدينة إيلياء (القدس)، أو مدينة الرملة، أو مدينة اللد؛

---

= بالجابية، ثم قدمه إلى إيلياء لمصالحة أهلها ومنحه لهم عقد ذمتهم وتأمينه لهم؛ وعن أجناد الشام بصفه خاصة، أنظر الأصطخرى : المسالك والمعالك، ص ٤٢ - ٤٩؛ ابن شيخ الربوة الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع مدينة ليبسك بألمانيا، ١٩٢٢م، ص ١٩٢ وص ٢١٤؛ القلقشندي : صبيح الأعشى، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٢٢٢ هـ = ١٩١٤م، ج ٤، ص ٨٨ - ٩٠، وص ١٢٠ - ١٢١.

(١) أنظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٣: ص ٦٠٧ - ٦١٢، حوادث سنة ١٥هـ، (نكر فتح بيت المقدس)، حيث يورد الطبري نص صلح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل إيلياء، ونص صلحه " لأهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين" وجاء في نصي الصلحين عبارتي : " أنه لاتسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها..... ولا يكرهون على دينهم".

(٢) البردية رقم Mird 35، وهي الوثيقة رقم ١٨ في ترتيب كتاب جروهمن، الخاص بالبرديات العربية بوجيدة خربة المرد؛ راجع : A. grohmann: Arabic Papyri From Hirbet el Mird P. 15-18

وهي ترجع إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، أي إلى عصر خلفاء بني أمية، وهي خطاب ديواني حكومي رسمي، موجه من عمر بن عبد الله لدرع بن عبد الله، ويفهم من الخطاب، أن الأول هو القاضي، والثاني هو الوالي.

(٣) أنظر البردية رقم Mird 35، وراجع P. 15 - 18. Ibid.,

(٤) أنظر البردية رقم Mird 11، وهي الوثيقة رقم ٢٢ في ترتيب كتاب جروهمن؛ راجع P. 23 - 24. Ibid.; ويرد نفس إسم هذا الأمير محمد بن زياد، في رسالة ديوانية أخرى موجهة إليه، أنظر البردية رقم Mird 7، وهي الوثيقة رقم ٢٢ في ترتيب كتاب جروهمن؛ راجع P. 35 - 37. Ibid.,

وسلمين بن سويد <sup>(١)</sup>، ولعله والى فلسطين، أو مدينة إيلياء (القدس)، أو مدينة الرملة، أو مدينة اللد؛  
وزياد بن صخر <sup>(٢)</sup>، ولعله والى مدينة أريحا؛ وسليمان بن الحارث <sup>(٣)</sup>، ولعله والى أريحا؛ ورماحس ابن  
عبد العزيز الكنانى <sup>(٤)</sup>، ولعله والى فلسطين أو مدينة إيلياء (القدس)، أو مدينة الرملة، أو مدينة اللد؛  
وعمير بن البحيرى <sup>(٥)</sup>، ولعله والى أريحا.

وفى أسماء هؤلاء الأعلام، من ولاية وأمراء وقضاة وعلماء وأعيان فلسطين فى صدر الإسلام؛ الذين  
طبقوا الشريعة الإسلامية فى أرض فلسطين، ونشروا دعوة الاسلام، والثقافة العربية الإسلامية،  
والعلوم الدينية الشرعية التقليدية الإسلامية، فى ربوعها؛ واحتفظت بأسمائهم ومكاتباتهم ومراسلاتهم  
وخطاباتهم، وجاند البردى العربى بخربة المرد؛ ما يشهدهم الباحثين العرب والمسلمين، للبحث فى  
بطون المصادر الإسلامية العربية القديمة، التى أرخت لبلاد الشام وفلسطين فى الإسلام - وهى  
كثيره ووفيره - ؛ عن تراجم ومعلومات تاريخية أصلية مفصلة، تجلّى جهود هؤلاء الولاة والأمراء  
والقضاة والعلماء المسلمين، وأقرانهم من أعيان عصر الصحابة، وعصر التابعين وتابعى التابعين،  
الذين أخذوا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممن شهد فتح فلسطين واستوطنها بعد  
الفتح؛ فى نشر الاسلام والثقافة العربية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، فى ربوع فلسطين؛ تحت لواء  
دولة الخلافة الإسلامية، فى العصر الراشدى ثم الأموى والعباسى؛ لتستكمل لنا فى النهاية صورة  
واضحة ومفصلة ودقيقة، عن تاريخ فلسطين، فى العصر الإسلامى <sup>(٦)</sup>.

(١) انظر البردية رقم Mird 28 ، وهى الوثيقتان رقم ٢٦ و ٢٧ فى ترتيب كتاب جروهمن، وقد كتبت فى حدود سنة ١٢٧٧هـ،  
أى فى عصر الخليفة الأموى مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية (حكم من سنة ١٢٧٧هـ - ١٢٢٢هـ ؛ راجع Ibid;  
P.29-30

جاء فى وجه البردية : " بسم الله الرحمن الرحيم . إلى زياد بن صخر من سليمان بن سويد (... عشرين ومائة (... مدى  
شعير، مئة مدى ... "؛ فهى بردية إدارية خراجية. واسم زياد بن صخر، كثير الوجود فى برديات خربة المرد، انظر البردية  
رقم Mird 14 ، وهى الوثيقة رقم ٦١ و ٦٢ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ وراجع Ibid; P.72 - 74 .

(٢) انظر البردية Mird 28 ، ورقم Mird 14 ، وراجع Ibid ; P. 29 - 30 , P. 72 - 74 .

(٣) انظر البردية رقم Mird A 31 ، وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن، وهى خطاب ديوانى رسمى حكومى  
يشتمل بخراج الأرض، متبادل بين فلان بن فلان، الذى يترأسه من البردية، وبين يلعين بن الحارث؛ راجع Ibid;  
P.30-31

(٤) انظر البردية رقم Mird A 34a ، وهى الوثيقة رقم ٤٢ فى ترتيب كتاب جروهمن، وهى كتاب شخصى، يذخ بحوالى  
سنة ١٢٧٧هـ ؛ راجع Ibid; P. 52 - 53 .

(٥) انظر البردية رقم Mird 33 ، وهى الوثيقة رقم ٥١ فى ترتيب كتاب جروهمن؛ وهى رسالة شخصية ، راجع  
Ibid; P. 62 - 64 .

(٦) يأتى فى طليعه المصادر والمطان فى التراث الإسلامى، التى من شأنها أن تقدم لنا تاريخا مفصلا عن تاريخ فلسطين فى  
صدر الاسلام، وفى العصور الإسلامية الأولى، وترجم لأعيان فلسطين فى العصر الإسلامى، المصادر التالية : كتب فتح=

والمعروف أن الصحابي عمرو بن العاص السهمي القرشي، فاتح فلسطين ومصر، كان هو أول ولاية فلسطين في الإسلام، وذلك أيام خلافة أبي بكر الصديق؛ فيقول ابن شيخ الربوة الدمشقي: لما جاء الإسلام، وأراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يفتح الشام، بعث إلى كل عمل [من أعمال الشام في العصر البيزنطي] جندا، وأمر عليهم أميرا؛ فبعث إلى حمص أبا عبيدة بن الجراح، وإلى دمشق يزيد بن أبي سفيان، وإلى الأردن شرحبيل بن حسنة، وإلى فلسطين عمرا بن العاص، وعلقمه بن محرز؛ وأمره إذا فرغ منها، بترك علقمه بفلسطين؛ فتركه وسار إلى مصر<sup>(١)</sup>.

ويقول كل من الكندي وابن عبد الحكم عند استهلالهم لذكر الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه: "فتح المسلمون الشام، فخلا الشام، فخلا عمرو [بن العاص] بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فاستأذنه في المضى إلى مصر... وكان عمرو بن العاص بفلسطين على رابع من أرباعها، فتقدم بأصحابه إلى مصر"<sup>(٢)</sup>.

---

=البلدان، كتب الخراج والاموال، كتب تراجم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب طبقات الصحابة والتابعين ورواة وحفاظ الحديث النبوي، كتب تراجم علماء رواية الأمصار الإسلامية، كتب تراجم ولاية وقضاء الأمصار الإسلامية، كتب التواريخ المحلية للبلدان والأمصار الإسلامية بصفة عامة، ولمصر والشام بصفة خاصة، كتب تاريخ الخطط الإسلامية، كتب تراجم وطبقات المحدثين والقراء والمفسرين والفقهاء والنحويين واللغويين والأطباء والحكام، كتب المسالك والممالك وتقويم البلدان ومعاجم البلدان والرحلات الجغرافية، كتب قوانين وبنساتير ديوان الإنشاء والمكاتبات والرسائل والبريد، كتب التاريخ الحولي للإسلام. ومن جند وجد.

وعن أشهر ولاية وقضاء فلسطين، في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، أنظر الآن، البلازني: فتوح البلدان ص ١٦٥ - ١٦٧ خبر ٢٧٢ - ٢٧٥، وص ١٦٩ خبر ٢٨١ - ٢٨٢، وص ١٧٠ خبر ٢٨٥، وص ١٧١ خبر ٢٨٨ (أمر فلسطين)، وص ١٢٨ - ١٢٩ خبر ٢٢٠ - ٢٢٢ (أمر فلسطين)؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ٢١٥ ص ٧ - ٨؛ أبو عبيد: كتاب الأموال ص ٨٨ خبر ٢٢٣؛ أبو عمر الكندي: كتاب القضاء ص ٤٧٥ - ٤٧٦ وص ٥١٩، وص ٥٦٢ ص ٢٢ - ٢٤، وص ٥٦٨ ص ٩ - ١١، وص ٥٧٢ - ٥٧٣ وص ٥٧٤ ص ١٠ - ١١، وص ٥٧٥ ص ١٠ - ١١ أيضا، وص ٥٧٧ ص ٥ - ٧، وص ٥٧٩ ص ١٦، وص ٦١١ ص ٥ - ٧؛ الطبري: تاريخ الرسل ٦٠٨: ٦٠٩، حوادث سنة ١٥هـ؛ الأزدي: فتوح الشام ص ٦٨ - ٦٩، ص ٦٩ - ٧٢، ص ١٦٢ - ١٧٠، ص ٢٥٤، ص ٢٦٨ - ٢٧٢. وراجع ماسياتي في بحثنا.

(١) أنظر ابن شيخ الربوة الدمشقي: نخبة الدمر، ص ١٩٢؛ ويقول الأزدي في كتابه فتوح الشام، أن أبو عبيدة بن الجراح، حين ولاية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، جميع أجناد الشام، وبعد منح عمر رضي الله عنه لأهل فلسطين أجمعين، وأهل مدينة لدا، وأهل مدينة إيلياء، عقد صلح ذمتهم سنة ١٦ هـ. ولى أبو عبيدة عمرو بن العاص فلسطين - أنظر الأزدي: فتوح الشام، ص ٢٥٤؛ كذلك ذكر الأزدي، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه، حين حضرته الوفاة في طاعون عمواس بفلسطين سنة ١٨ هـ، أستخلف عمرو بن العاص على الناس كلهم أنظر الأزدي: فتوح الشام، ص ٢٧١ - ٢٧٢، وص ٢٦٨ - ٢٧٠. وأنظر أيضا البلازني: فتوح البلدان، ص ١٢٨ - ١٢٩، خبر ٢٠٢ - ٢٠٤ (ذكر فتوح الشام)، وص ١٢٨ خبر ٢٢٠ (أمر الأردن)، وص ١٦٦ - ١٦٧ (أمر فلسطين).

(٢) أنظر الكندي: كتاب الولاة ص ٧ - ٨؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٥٧ س ٤.

ويحدثنا البلازى عن ولاة الشام وفلسطين والأردن، فى أعقاب الفتح الإسلامى لبلاد الشام؛ فأخرج البلازى بسنده، عن أبى بشر مؤذن دمشق: أن المسلمين لما قدموا الشام، كان كل أمير منهم يقصد لإناحية ليغزوها ويبيت غاراته فيها؛ فكان عمرو بن العاص يقصد لفلسطين، وكان شرحبيل [بن حسنة] يقصد للأردن، وكان يزيد بن أبى سفيان يقصد لأرض دمشق. وكانوا إذا اجتمع لهم العدو اجتمعوا عليه، وإذا احتاج أحدهم إلى معاضدة صاحبه وإنجاده سارع إليه. وكان أميرهم عند الاجتماع فى حريهم، أول أيام أبى بكر رضى الله عنه، عمرو بن العاصى، حتى قدم خالد بن الوليد الشام، فكان أمير المسلمين فى كل حرب. ثم ولى أبو عبيدة بن الجراح أمر الشام كله، وإمره الأمراء فى الحرب والسلام، من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ وذلك أنه لما استخلف، كتب إلى خالد بعزله، وولى أبا عبيدة<sup>(١)</sup>.

وبعد أن تولى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عقد صلح أهل مدينه اللد عاصمة فلسطين، ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين سنة ١٥هـ، بحيث كتب لكل كورة كتابا واحدا مطابقا لكتاب صلح أهل اللد، ما خلا أهل إيلياء، أفردهم بكتاب على حدة، زادهم فيه بعض الشروط، نزولا على رغبتهم<sup>(٢)</sup>؛ سرح إلى أهل جميع كور فلسطين، وأهل اللد، وأهل إيلياء كتبهم<sup>(٣)</sup>؛ وأخذ فى تجنيد وتمصير جند فلسطين؛ فقسم فلسطين بين أميرين أو واليين، هما: علقمة بن حكيم، وعلقمة بن مجزز؛ وهما من أمراء الألوية الاسلاميه التى عقدها ابوبكر رضى الله عنه أيام خلافته سنة ٦٢هـ، لفتح فلسطين؛ فجعل علقمة بن حكيم واليا على الرملة، وعلقمة بن مجزز واليا على إيلياء؛ واسكن معهما الجند، الذين شهدوا تحت قيادتهما فتوح فلسطين؛ وأسكن الجند، مدينتى الرملة [والمقصود بها هنا مدينه اللد]\*، وإيلياء؛ وفى هذا يقول الطبرى: "وفرق [أى عمر بن الخطاب رضى الله عنه] فلسطين على رجلين، فجعل علقمة بن حكيم على نصفها، وأنزله الرملة؛ وعلقمة بن

(١) أنظر البلازى: فتوح البلدان ص ١٣٨ خير ٣٢١؛ وأنظر أيضاً الأزدى: فتوح الشام؛ ص ٦٨ - ٦٩ (قصه عزل خالد بن الوليد عن العراق وولايته الشام)، ص ٦٩ - ٧٣ ص ٩٨ - ١٠٢ وفاء أبى بكر رضى الله عنه فى يوم الإثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٢هـ، واستخلافه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وعزل عمر لخالد بن الوليد رضى الله عنه، وتوحيته لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه؛ وص ١٦٣ - ١٧٠.

(٢) أنظر الطبرى: تاريخ الرسل ٢: ٦٠٨ - ٦٠٩؛ حوادث سنة ١٥هـ.

(٣) نفس المصدر ٣: ٦٠٩ - ٦١٠، حوادث سنة ١٥هـ.

\* مدينة الرملة مدينة إسلاميه إستحدثت فى الا ملام، بناه الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك، حين ولى ولاية جند فلسطين فى خلافة أبيه عبد الملك بن مروان (ولى الخلافة من سنة ٦٥هـ - ٨٥هـ)، أو فى خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك (ولى الخلافة من سنة ٨٦هـ - ٩٦هـ)؛ وذلك حين كان سليمان بن عبد الملك وليا لعهد الخلافة الأموية.

مجزز على نصفها، وأنزله إيلياء؛ فنزل كل واحد منهما في عمله، في الجنود التي معه. وعن سالم قال: استعمل علقمه بن مجرز على إيلياء، وعلقمة بن حكيم على الرملة، في الجنود التي كانت مع عمرو [ بن العاص صاحب لواء فلسطين، وفتح فلسطين]؛ ... ولما بعث عمر بأمان أهل إيلياء وسكنها الجند، شخض إلى بيت المقدس من الجابية<sup>(١)</sup>.

وقد أفاد الأزدي، أن ابوعبيده بن الجراح رضى الله عنه، حين تم له فتح إيلياء سنة ١٦هـ، تولى عمرو بن العاص رضى الله عنه فلسطين<sup>(٢)</sup>. وأن أبا عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه، قد بقي أميراً عاماً لأجناد الإسلام بالشام ثلاث سنوات، - بعد قدوم الخليفة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه الشام، وحضوره مؤتمر الجابية بمدينة دمشق سنة ١٥هـ، وفتح إيلياء سنة ١٦هـ، إلى أن توفي بطاعون عمواس<sup>(٣)</sup> سنة ١٨هـ، وأنه أصيب بالعماس وهو بالأردن، وبها قبره<sup>(٤)</sup>؛ فولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصحابي الكبير معاذ بن جبل الأنصاري، أميراً على جميع أجناد الشام بعد أبي عبيده بن الجراح<sup>(٥)</sup>؛ فمات معاذ بن جبل، في نفس سنة ١٨هـ، بالطاعون أيضاً، واستخلف عمرو بن العاص من بعده على جند فلسطين وجميع أجناد الشام<sup>(٦)</sup>؛ ثم ولى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان أجناد الشام كلها، وذلك بعد فتح مدينة فيساريه، كبرى مدن الروم الساحلية بأرض فلسطين وأكثرها حصانه، وذلك سنة ١٩هـ<sup>(٧)</sup>.

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٢هـ - ٢٤هـ)، تولى ولاية فلسطين والشام كله، الصحابي يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي، ثم تولاهما بعده أخيه معاوية بن أبي سفيان؛ وفي ذلك يقول البلاذري: "ولى عمر يزيد بن أبي سفيان فلسطين، مع ما ولاه من أجناد الشام؛ ... ولما توفي يزيد بن أبي سفيان، كتب عمر إلى معاوية بتوليته ما كان يتولاه، فشكر أبو سفيان ذلك له، وقال: وصلتك رحمه يا أمير المؤمنين<sup>(٨)</sup>". ثم أخرج البلاذري بسنده عن تميم بن عطية، قال: ولى عمر معاوية بن أبي سفيان الشام بعد يزيد (سنة ١٨هـ)؛ وولى معه رجلين من كبار

(١) نفس المصدر ٣: ٦١٠، حوادث سنة ١٥هـ.

(٢) أنظر الأزدي: فتوح الشام، ص ٢٤٢ - ٢٥٤، وخاصة ص ٢٥٤، س ١١.

(٣) أنظر نفس المصدر، ص ٢٦٧، س ٦.

• عمواس: كورة من فلسطين، بالقرب من بيت المقدس، على أربعة أميال من الرملة على طريق القدس. (انظر نفس المصدر ص ٢٦٧، حاشية (١) للمحقق).

(٤) أنظر نفس المصدر، ص ٢٧٢ - ٢٧٦.

(٥) أنظر نفس المصدر، ص ٢٧٢، س ٩.

(٦) أنظر الأزدي: فتوح الشام ص ٢٧٦ - ٢٨٢؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٦٦ - ١٦٧ (أمر فلسطين).

(٧) أنظر البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٦٦ - ١٦٧، خبر ٢٧٤؛ وانظر كذلك الأزدي: فتوح الشام ص ٢٧٦.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والقضاء؛ فولى أبا الدرداء قضاء دمشق والأردن وصلاتهما، وولى عبادة [ بن الصامت ] قضاء حمص وقنسرين وصلاتهما<sup>(١)</sup>.

وقد أفاد البلاذري، أن جند فلسطين، أصبح بعد فتح مدينة إيلياء (بيت المقدس)، مركز ومقر وقاعدة القيادة العامة لجيوش الإسلام الفاتحة لبلاد الشام وبلاد الروم (آسيا الصغرى والأناضول - جمهورية تركيا، وجمهورية أرمينية اليوم)؛ وأن بفلسطين، توفي الصحابي أبو عبيدة بن الجراح، القائد العام لفتوح بلاد الشام وبلاد الروم في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، في طاعون عمّواس سنة ١٨هـ، فاستخلف بعده الصحابي الكبير معاذ بن جبل، الذي توفي أيضا في نفس هذه السنة وينفس هذا الطاعون؛ فاستخلف معاذ بعده الصحابي الكبير عمرو بن العاص، فاستخلف عمرو ابنه على جند فلسطين، ومضى إلى مصر لفتحها سنة ١٨هـ، بأمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب؛ كما توفي أيضا في طاعون عمّواس الصحابي الكبير شرحبيل بن حسنة، فاتح بلاد الأردن، وأول ولايتها في الإسلام وعدد آخر من كبار الصحابة، مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وسهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي<sup>(٢)</sup>. وهذا ما أفاده الأزدي أيضا في كتابه فتوح الشام<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أنظر نفس المرجع، ص ١٦٧ خبر ٢٧٥. وعن قضاء فلسطين في عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس، حتى القرن الثالث الهجري؛ راجع كتاب محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ : أخبار القضاء، طبع عالم الكتب، بيروت، (ج ١ - ٧)، وهو في قضاة الأمصار الإسلامية، مرتب على الطبقات.

(٢) أنظر البلاذري: فتوح البلدان ص ١٦٥ - ١٦٦، آخر خبر ٢٧٢.

(٣) أنظر الأزدي: فتوح الشام ص ٢٦٧، ص ٢٧٣ - ٢٧٦؛ وراجع ما تقدم في بحثنا هذا.

ويقول ابن بطوطة: "فمررت بالقصور: وهو واد بين تلّال، به قبر أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأرض رضى الله عنه، وزنائه، وعليه زاوية فيها الطعام لأبناء السبيل، وبيتنا هناك ليله؛ ثم وصلنا إلى القصير: وبه قبر معاذ بن جبل رضى الله عنه، تبركت أيضا بزيارته؛ أنظر ابن بطوطة: رحله ابن بطوطة، الناشر دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٦٦م، ص ٦٠ - ٦٢. وقد ذكر ياقوت أن طاعون عمّواس، قد مات فيه عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورين، منهم: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والفضل بن العباس، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان؛ انظر ياقوت: معجم البلدان ٢: ٧٢٩ - ٧٣٠، مادة "عمّواس".

ويقول المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم، عند ذكره لمدينة القدس، وبعد وصفه للمسجد الأقصى بها: "وادي جهنم: على قرنة المسجد [الأقصى] إلى آخره قبل الشرق؛ فيه بساتين وكروم، وكنايس، ومقابر، وصوامع، ومقابر، وعجائب، ومزارع، وسطه كنيسة، على قبر مريم؛ ويشرف عليه مقابر، فيها (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم): شداد ابن أوس الخزرجي، وعبادة بن الصامت؛ انظر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٧١ - ١٧٢.

ويقول المقدسي أيضا عند ذكره لمدينة ناب، التي تقع اليوم بالملكة الأردنية الهاشمية: "ناب: في الجبل، كثيرة القرى والقرى والأعصاب، قريبة من البادية؛ ومقوت من قرأها، وثم قبر جعفر الطيار، وعبد الله بن رواحة؛ أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٧٨. وجعفر بن أبي طالب الملقب بالطيار، وعبد الله بن رواحة، هما قائدان وأميرا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحكى المقدس (فى القرن ال ٢ هـ) أن قبور معاذ بن جيل، وعبيده بن الصامت، وأوس بن شداد، وثلاثتهم من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار، الذين شهدوا فتوح الشام وفلسطين والأردن وتولوا ولاية صلاتها وحربها وقضاها معروفه مشهوره بمدينة القدس ، يُتَبَرَكُ بها<sup>(١)</sup>، وذكر ابن بطوطه فى رحلة (فى القرن ال ٨ هـ) أنه زار قبر شرحبيل ابن حسنة بأرض الأردن<sup>(٢)</sup>، أى أن قبور هؤلاء الصحابة ظلت معروفه مشهوره مزاره يتبرك بها، الى القرن الثامن الهجرى، وأغلب الظن حتى عصر الخلافة العثمانية (ق ٩ هـ - ١٤ هـ).

وفى عصر الخلفاء الراشدين بصفه عامه، ولى ولاية حرب وصلاته وخراج فلسطين وولاية حرب وصلاة وخراج الأردن، وولاية قضاء فلسطين وقضاء الأردن؛ عدد من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين شهدوا فتوح الاسلام فى بلاد فلسطين والأردن، واستوطنوها بعد الفتح، وأختلطوا بها الجوامع والمساجد والنور. وتولوا بها الإمارة والولايات السياسية والإدارية والقضائية؛ ثم توفوا فى الأرضى الفلسطينية والأردنية، ودفنوا فى ترابها؛ وظلت قبورهم بها، معروفه مشهوره " مزاره "، يتبرك بزيارتها؛ شاتها شأن قبور الانبياء والرسل الأقدمين، الذى توفوا فى الأرضى الفلسطينية والأردنية ، وعرفت واشتهرت وخذلت قبورهم، كمشاهد دينية مقدسه، لدى جميع أتباع الديانات السماويه على حد سواء<sup>(٣)</sup>.

وممن توفى بأرض فلسطين والأردن من كبار ومشاهير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بها، على نحو ما ذكر المؤرخون والجغرافيون والرحاله المسلمون<sup>(٤)</sup>؛ ابو عبيده بن الجراح،

---

= وسلم الى مدينة معان وأرض البلقاء، سنة ٨ هـ، لمحاربة جيوش الروم بقيادة قيصرم هرقل سنة ٨ هـ، فاستشهدا رضى الله عنهما هناك. وقرية مؤته معروفه الى الآن بالأردن، وقامت الملكة الأردنية الهاشمية أخيرا ببناء مسجدا جامعيا بها، تخليدا لذكرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤته.

ويقول القلقشندي: " ومن أعمال صفد - وهى مدينه كبيره بشمال فلسطين - عمل جنين، وبها مقام بحية الكلبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ انظر القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤، ص ١٥٢ - ١٥٤.

(١) انظر نصا جامعا لهذا الموضوع الخاص بمقابر الانبياء بفلسطين والمزارات الدينية بها عند المقدس: أحسن التقاسيم ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) انظر البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٦٥ - ١٦٦، أخر خبر ٢٧٢: الأزدى: فتوح الشام ص ٢٦٧، ص ٦، ص ٢٧٢ - ٢٧٦: المقدسى: أحسن التقاسيم ص ١٧١ - ١٧٢ و ص ١٧٨: القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤، ص ١٥٢ - ١٥٤؛ ياقوت: معجم البلدان ٢: ٧٢٩ - ٧٣٠، مادة "عواس"؛ ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه، ص ٦٠ - ٦٢.

وقد ذكر ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر، أن الصحابى الأنصارى النقيب الشهير عبيده بن الصامت، شهد فتح مصر، ورابط برباط الاسكندرية، وتوفى بمدينة الرمله من أرض فلسطين سنة ٤٥ هـ؛ انظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٢٧١ - ١٧٢، وخاصة ص ٢٧٢، ص ٧، و ص ١٢٠، ص ٥ - ٦؛ وراجع ماتقدم فى بحثنا هذا.



القائد العام لفتوح بلاد الشام في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب؛ ومعاذ ابن جبل وهو من أوائل ولاة وقضاة فلسطين في الإسلام. ومن أوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فقهوا أهل فلسطين في دينهم وعلموهم الشعائر والسنن ومعاليم الإسلام؛ وعبيدة بن الصامت؛ وهو أيضاً من أوائل قضاة فلسطين في الإسلام، ومن أوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أقرأوا أهل فلسطين القرآن؛ وشداد بن أوس؛ وبحيه بن خليفة الكلبى، رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفيره بكتابه إلى قيصر الروم هرقل بإبيلياء (بيت المقدس)، ليدعوه إلى الإسلام؛ وغيرهم رضوان الله عليهم.

ولقد كانت مدينة الد(١)، هي العاصمة الإدارية لفلسطين، في العصر البيزنطى المتأخر؛ ثم في عصر الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية الأوائل؛ إلى أن إستحدثت مدينة الرملة (٢)، زمن خلافة

(١) يقول عنها المقدسى: "لدى على ميل من الرملة: بها جامع، يجمع به خلق كثير من أهل القصب وما حوله من القرى؛ وبها كنيسة مجيبة، على بابها يقتل عيسى الدجال؛ أنظر المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ١٧٦. ويقول عنها القلقشندي: "هي بلدة من جند فلسطين.... وهي مدينة قديمة، كانت هي قصب فلسطين في الزمن الأول، إلى أن بنيت الرملة، فتحول الناس إليها وتركوا لها؛ وقد ثبت في الصحيح، أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال ببابها؛ أنظر القلقشندي: صبح الأعشى ١٠٠:٤. ويقول عنها ياقوت: "قرية قرب بيت المقدس، من نواحي فلسطين، ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال، فيقتله؛ أنظر ياقوت: معجم البلدان ٢٥٤:٤، (طبعة وستنفلد)، مادة "لد". قلت: ومدينة لد اليوم، إحدى مدن فلسطين المشهورة، راجع الأطلس العربى، ص ٢٢، مربع ٤: (خريطة فلسطين)، وهي مجاورة لمدينة الرملة.

(٢) يقول البلاذرى: "ولى الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، فنزل له؛ ثم أحدث مدينة الرملة ومصرها، وكان أول ما بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين، ثم اختط للمسجد خطه وبناه، فولى الخلافة قبل استتمامه، ثم بنى فيه بعد في خلافته، ثم أتمه عمر بن عبد العزيز... ولما بنى سليمان لنفسه، آذن للناس في البناء فبنوا.... ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان، وكان موضعها رملة، أنظر البلاذرى: فتوح البلدان، ص ١٧٠ خبره ٢٨٥ - ٢٨٧ (أمر فلسطين).

ويقول المقدسى في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم عن مدينة الرملة: "قصب فلسطين، بيه، حسة البناء.... ليس في الإسلام أبهى من جامعها.... وجامع القصبية في الأسواق، أبهى وأشرق من جامع دمشق، يسمى الأبيض، ليس في الإسلام أكبر من محرابه، ولا بعد منبر بيت المقدس أحسن من منبره، وله منارة بهية، بناه هشام ابن عبد الملك؛ أنظر المقدسى: أحسن التقاسيم ص ١٥١ - ١٦٥، ويقول الاصطخرى: "وفلسطين أزكى بلدان الشام، ومدينتها العظيمة الرملة، وبيت المقدس يليها في الكبر؛ أنظر الاصطخرى: المسالك والممالك ص ٤٢ - ٤٩.

ويقول القلقشندي: "هي مدينة إسلامية، بناها سليمان بن عبد الملك، في خلافة أبيه عبد الملك بن مروان.... وهي قصب فلسطين.... وهي مقر الكاشف بتلك الناحية؛ أنظر القلقشندي: صبح الأعشى ٩٩.

ويقول ياقوت: "مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبته، وقد خربت الآن؛ وكان بها رباطاً للمسلمين.... وقد نسب إليها قوم من أهل العلم....

ولما ولى الوليد بن عبد الملك [الخليفة]، ولى أخاه سليمان جند فلسطين، فنزل له، ثم نزل الرملة ومصرها، وكان أول ما بنى فيها قصره.... واختط المسجد وبناه.... فكان ذلك سبب خراب له، أنظر معجم البلدان ٢: ٨١٧ - ٨٢٠، مادة "الرملة"، قلت: وهي اليوم إحدى مدن فلسطين المشهيرة، راجع الأطلس العربى، ص ٢٢، مربع ٤: (خريطة فلسطين).

الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (حكم من سنة ٨٦هـ - ٩٦هـ)، الذي ولي أخاه ولى عهد الخلافة والخليفة من بعده سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، فأنشأ مدينة الرملة، وأختط مسجدها الجامع، واتخذها عاصمة لجند فلسطين؛ وظلت كذلك في العصر العباسي الأول.

وقد أفاد ابن عبد الحكم أن والي فلسطين في أحد عهود الخلفاء الراشدين كان يكنى بأبي راشد، ولعله كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابي أبو مليكة البلوي، الذي شهد فتح فلسطين ثم شهد فتح مصر وأختط بمدينة القسطنطينية، كان يتردد على أبي راشد والي فلسطين، ويبذل له النصيحة والموعظة والتوجيه، بما يرويه له ويحدثه به من أحاديث وفقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

وذكر ياقوت الحموي أن والي الأردن وفلسطين في خلافة الخليفة الأموي مروان بن الحكم (ولي الخلافة سنة ٦٥هـ)، كان إسمه حسان بن مالك الكلبى؛ فيقول ياقوت: "وقد نسب العرب إلى الأردن، حسان بن مالك... الكلبى، لأنه كان واليا عليها وعلى فلسطين؛ وبه مهد لمروان ابن الحكم أمره، وهزم الزبيرية، وقتل الضحاك بن قيس الفهري في يوم مرج راهط..."<sup>(٢)</sup>

وقد أفاد أبو عبيد القاسم بن سلام أن والي وعامل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ولي الخلافة من ٩٩هـ - ١٠١هـ) على فلسطين، كان إسمه عبد الله بن عوف؛ إذ نص كتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على فلسطين عبد الله بن عوف "فيمن كانت بيده أرض بجزيته من المسلمين: أن يقبض منها جزيته، ثم يؤخذ منها زكاه مابقى بعد الجزية"<sup>(٣)</sup>. وفي هذا مايفيد أمرين: أولهما: دخول عدد كبير من يهود ونصارى فلسطين من أهل ذمة دولة الخلافة الإسلامية في الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية الأوائل، وعهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي عده حفاظ وعلماء ومؤرخو الاسلام خامس الخلفاء الراشدين. ثانيهما: شراء رجالات القبائل العربية المدونة في ديوان العطاء والجند الأراضي الزراعية الخراجية من أهل الذمة بفلسطين؛ وعمارتها بالزراعة والرعى. وفي كلا الأمرين، حق على هذه الأراضي الخراجية، في اجتهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - وكان من كبار فقهاء الاسلام - الزكاه والخراج في آن واحد. وهو ماشرحه ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر (ذكر الجزية)<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها من ٢١٥ ص ٧ - ٨، (ذكر الأحاديث التي رواها أهل مصر عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(٢) أنظر ياقوت: معجم البلدان ١: ١٧٦ - ١٧٩ (طبعة فريد)، مادة الأردن؛ وعن ولاية الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك لجند وولاية فلسطين إبان ولايته لعهد الخليفة لأخيه الخليفة الوليد، أنظر البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٧٠ خبره ٢٨٧ (أمر فلسطين)؛ وراجع ماتقدم في بحثنا هذا.

(٣) أنظر أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب الأموال، ص ٨٨ خبر ٢٣٦.

(٤) أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها من ١٥١ - ١٥٦ (ذكر الجزية)، وخاصة من ١٥٤ - ١٥٥.

ولقد قدم لنا القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بعد ذكره لجهات الشام وكوره (أقاليمه) (١) القديمه، سجلا باسماء أهم الولاة الذين تولوا بلاد الشام في الإسلام، نوابا عن الخلفاء الراشدين، ثم خلفاء بني أميه، ثم خلفاء بني العباس؛ فيقول القلقشندي: "ملوك الشام في الاسلام: وهم على ضربين: (الضرب الأول): عمال الصحابة رضوان الله عليهم، فمن بعدهم من نواب الخلفاء، إلى حين استيلاء الملوك (٢). ويقصد القلقشندي بالصحابة، الخلفاء الراشدين، ويقصد بالخلفاء خلفاء بني أميه ثم خلفاء بني العباس؛ ويقصد بالملوك، امراء الدول المستقلة، من أمراء الإستيلاء، الذين حكموا بلاد الشام ومصر حكماً وراثياً في أسرهم، بعد أن أقرهم خلفاء بني العباس على إمارتهم بتقليد خليفى رسمى، فوضهم سلطاتهم الشرعية السياسية؛ أى أمراء وملوك الدولة الطولونية ثم أمراء وملوك الدولة الإخشيدية على التوالي؛ وهم من سماهم القلقشندي بـ (الضرب الثانى من ملوك الشام فى الاسلام، وهم من وليها ملكاً) (٣)

ويحدثنا القلقشندي عن عمال وولاة الشام، فى عصر الخلفاء الراشدين، وعصر خلفاء بني أميه، وعصر خلفاء بني العباس؛ فيقول: "فعمال الصحابة رضوان الله عليهم، فمن بعدهم من نواب الخلفاء، إلى حين إستيلاء الملوك: وأول من ولى الشام فى الإسلام، ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه، عند فتحه فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم صرف عنه؛ وولاية معاوية بن أبى سفيان، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضا، فبقى إلى أن، أسلم الحسن إليه الأمر، ونزل له عن الخلافة فى سنة ٤١هـ. وتوالت عليه خلفاء بني أميه، واختاروه دارا لخلافتهم؛ من لدن معاوية، وإلى إنقراض دولتهم، بقتل محمد بن مروان آخر خلفائهم، ثم كانت دولة بني العباس؛ فولياها فى خلافة السفاح عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فى سنة ١٢٢هـ، فبقى أيام السفاح، وبعض أيام المنصور بعده؛ ثم صرفه المنصور، بولايه أبى مسلم الخراسانى الشام ومصر فى سنة ١٢٧هـ، ثم قتله المنصور بعد ذلك فى السنة المذكورة [١٢٧هـ]؛ وتوالى عليه بعد ذلك عمال خلفاء بني العباس، إلى أن وليها عبد الصمد بن على؛ ثم عزله الرشيد، وولى مكانه ابراهيم بن صالح بن على؛ ثم توالت عليه العمال، إلى أن غلب عليه أحمد بن طولون (مؤسس الدولة الطولونية) مع مصر (٤).

ثم أفاد القلقشندي، أن أول إجتماع مصر والشام لملك واحد فى الإسلام، كان حين ملك أحمد ابن طولون صاحب مصر دمشق والشام، وذلك فى سنة ٢٦٤هـ؛ ثم اجتمعت مصر والشام بعد ذلك

(١) أنظر القلقشندي: صبح الأعشى، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٢٣٢هـ - ١٩١٤م، ج ٤، ص ٨٨ - ٩٠.

(٢) أنظر نفس المصدر، ج ٤، ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) أنظر نفس المصدر والمكان.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٦٢.

لمحمد بن طنج الإخشيد، مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، حين ولاه الخليفة العباسي الراضي دمشق، وذلك قبل أن يلي الإخشيد مصر في سنة ٣٢٢هـ. (١)

ونظراً لأن جندى فلسطين والأردن، هما أقرب أجناد الشام لمصر، لإلتصاق حدودهما وسواحلهما، بالحدود والسواحل المصرية؛ فقد ظلت الروابط السياسية والقضائية تربط بين جندى الأردن وفلسطين من ناحية، وجند مصر من ناحية أخرى؛ بحيث جمعت ولاية صلاه وحرب وخراج مصر وفلسطين والأردن لوالى واحد في فترات عديدة من العصر الراشدى والأموى والعباسى؛ وطوال العصرين الطولونى والإخشيدى على التوالى؛ وبحيث جمع قضاء جند مصر وفلسطين والأردن فى أغلب فترات العصور: الطولونية والإخشيدية والفاطمية على التوالى؛ هذا فضلاً عن الروابط الحربية الوثيقة التى ربطت رباطات وتغور وأساطيل الشام ومصر، والعلاقات التجارية الوطيدة التى ربط بلادهم والشام قبل ظهور الإسلام، وطوال العصور الإسلامية (٢).

---

(١) أنظر القلقشندي: صبيح الأعشى، ج ٤، ص ١٦٢ - ١٦٣؛ وأنظر كذلك أبو عمر الكندي: كتاب الولاة ص ٢١٧ وص ٢٤٠، حيث يقول الكندي فى حوادث سنة ٢٦٣ "ورود كتاب (الخليفة) المعتمد إلى أحمد بن طولون، يستحثه على حمل الأموال، فكتب إليه: لست أطيق ذلك والخراج بيد غيرى. فانفذ المعتمد نفيساً الخادم إلى أحمد بن طولون، بتقليده الخراج بمصر، ويولايته على الثغور الشاميه". أنظر الكندي: كتاب الولاة ص ٢١٧. وحيث يقول الكندي فى حوادث سنة ٢٨٢هـ: "ورود كتاب [الخليفة] المعتمد على خماروية لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين، بولايته هو وولده ثلاثين سنة، من الفرات إلى برقه؛ وجعل إليه الصلاة والخراج والقضاء، وجميع الأعمال؛ على أن يحمل فى كل عام من المال مائتى ألف دينار عن ما مضى، وثلاثمائة ألف عن كل عام للمستقبل".

أنظر الكندي: كتاب الولاة ص ٢٤٠. وعن خروج محمد بن طنج الإخشيد إلى الشام، وضم الثغور الشاميه إلى مصر، أنظر الكندي: كتاب الولاة ص ٢٨١ - ٢٩٣، وخاصة ص ٢٨٥ - ٢٩٣.

(٢) راجع تفصيل بيان ذلك، فيما سيقى فى بحثنا هذا.

ب - التقسيم الإداري لجند فلسطين ولجند الأردن ، ونظامهما المالي الخرجي في العصر الراشدي والأموي العباسي في ضوء برديات وجائد خيرية المرد بأرض فلسطين والأردن ؛

كما قَدِّمَتْ لنا البرديات الحكومية الدبلوماسية بوجائد خيرية المرد ، معلومات خاصة بالتقسيم الإداري لجند فلسطين ، ولجند الأردن ، وكور وأقاليم وأمهات المدن ، ومراكز البريد ؛ في هذين الجُندَيْنِ والمَصْرَيْنِ ، من أجناد وأمصار الشام ، زمن دولة الخلافة الإسلامية ، في العصر الراشدي والأموي والعباسي الأول ؛ أي في القرون الأربعة الأولى للإسلام (١) .

(١) أنظر البردية رقم Mird 12 ، وهي الوثيقة رقم ١٩ في ترتيب كتاب جروهمن ، وهي ترجع إلى القرن الأول الهجري - أي إلى عصر الخلفاء الراشدين ، أو عصر خلفاء بني أمية الأوائل ؛ وهي عبارة عن خطاب من صاحب كورة (إقليم) ، إلى عدوة قرية ، بخصوص النظر في قضية ، أخذ فيها أحد سكان القرية حق آخر ؛ راجع 21 - 20 P. ; Ibid. ؛ فهذه البردية إذاً ، استدلالاً من موضوعها ، تتعلق بنظام نظر المظالم في جند فلسطين ولجند الأردن ، إذ كان يتولى نظر المظالم ، وهو ما يُعرف اليوم بنظام القضاء الإداري والرقابة الإدارية ، والى الجند أو الممر ، أو والى الإقليم ، أو والى المدينة ، نيابة عن خليفة المسلمين ، مصدر جميع السلطات الشرعية في الإسلام ، ورأى شئون الدين والدنيا ؛ راجع عن نظر المظالم في الإسلام ؛ أبو الحسن المرادي ( ت . ٤٥٠ هـ ) : الأحكام السلطانية ، تصحيح محمد عبد القادر ، مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٨ هـ ، ص ٧٢ - ٧٦ ؛

محمود بن محمد بن عرنوس : تاريخ القضاء في الإسلام ، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة ، ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤م ، ص ٢٥ - ٢٦ ، حيث يقول : «النظر في المظالم ، هي ولاية معترجة ، من سطوة السُّلطة ، ونُصْفَةُ القضاء ؛ وتحتاج إلى علوِّد ، وعظيم رغبة ، ونفع المظالم من الخصمين ، وتزجر المعتدى .. إلخ . محمد أبو زهره : ولاية المظالم في الإسلام ، بحث مُقَدِّم إلى الحلقة الدراسية الأولى للقانون والعلوم السياسية ، التي عُقِدَتْ بإشراف المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مدينة القاهرة ، في الفترة من ٢٢ إلى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٦٠م ؛ سليمان محمد الطماوي ؛

السلطات الثلاث ، في التفسيرات العربية المعاصرة ، وفي الفكر السياسي الإسلامي ، تكوينها وإختصاصاتها ، جامعة النور العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٧م ، ص ٣١٢ - ٣٢٢ .

وأنظر الوثيقة رقم ٢٠ في ترتيب كتاب جروهمن ، وهي مؤرخة بسنة ١٣٧ هـ ، أي أنها ترجع إلى عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، الذي تولى الخلافة الإسلامية من سنة ١٣٦ - ١٥٨ هـ ؛ وهي عبارة عن خطاب رسمي حكومي ، ورد فيه ذكر إسم مدينة «إبلياء» أي القدس ، على هذا النحو «إلى إبلياء» ؛ راجع 21 - 20 P. ; Ibid. ؛ فهذه البردية إذاً ، من وجائد البردي العربي التي إصطلح على تسميتها بخيرية المرد ، ولكنها في الحقيقة عُثِرَ عليها بمدينة القدس .

وأنظر البردية رقم Mird 17.4 ، وهي الوثيقة رقم ٢٤ في ترتيب كتاب جروهمن ، وهي خطاب رسمي حكومي ، يرجع إلى القرن الثالث أو الرابع الهجري ؛ والراجع لدينا ، أنه يتعلق بنفقة ومَنَاع زوجة مُطلقة ، تطالب زوجها أمام القاضي بمناعتها ونفقتها ؛ وقد ورد فيه إسم مدينة «إبلياء» ، أي القدس ؛ راجع 26 - 25 P. ; Ibid. ؛ فهذه البردية أيضاً إذاً ، من وجائد البردي العربي التي إصطلح على تسميتها بوجيدة خيرية المرد ، ولكنها في الحقيقة عُثِرَ عليها بمدينة القدس .

وأنظر البردية رقم Mird 23 ، وهي الوثيقة رقم ٤٢ في ترتيب كتاب جروهمن ؛ وهي عبارة عن خطاب شخصي إخواني ، وقد ورد فيه إسم مدينة الرملة ؛ راجع 52 - 49 p. ; Ibid. .

كذلك قَدِّمَتْ لنا البرديات الحكومية الديوانية الرسمية ، بوجائد خَرَبَةُ المَرْدُ ؛ معلومات خاصة بجباية حق أو ضريبة خراج الأرض ، بجندى : فلسطين ، والأردن (١) ؛ ومعلومات خاصة بأنواع المكاييل والموازين الإسلامية الشرعية ، التي إستخدمتها دولة الخلافة الإسلامية ، فى تقدير وجباية خراج جُنْدَى : فلسطين والأردن ؛ أو فى المعاملات التجارية بأسواقهما (٢) .

فنجذ فى البردية رقم Mird A 31 ، وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ وهى عبارة عن خطاب ديوانى رسمى حكومى ، أغلب الظن أنه يتعلق بخراج الأرض ، ويرجع إلى القرن الثانى الهجرى ؛ أى إلى نهاية عصر دولة الخلافة الأموية ، أو بداية عصر دولة الخلافة العباسية ؛ ونص البردية على النحو التالى : «بسم الله الرحمن الرحيم . (من فلان بن فلان) ، إلى سليمان بن حرث (...) ؛ أما بعد ، فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو .. ؛ فانتظر (...) نعمان الكيال ، فامنع (...) «واعتصموا (بجبل الله جميعاً) ولا تفرقوا (وأذكروا نعمة الله عليكم ، ...) بنعمة الله (...)» (٣) . وواضح من هذا الخطاب الديوانى الحكومى الرسمى ، أن والى فلسطين - أو ربما والى مدينة القدس أو الخليل أو أريحا - بأمر نائبه بالتحقيق فى بعض الأمور الخاصة بالوزن والمكيال ، ومطابقتهما للأوزان والأكيال الشرعية ، التى أقرها رسول الله وشرعية الإسلام ؛ ويتلو عليه الآية القرآنية الخاصة بالتعاون بين المسلمين على الحق ، وعَدَمُ التفرق .

والواقع أن هذه المعلومات ، التى أمدتنا بها البرديات الحكومية الديوانية الرسمية ، بوجائد البردى العربى خَرَبَةُ المَرْدُ ؛ عن التقسيم الإدارى لجندى : فلسطين والأردن ، ونظام جباية خراجهما والموارد المالية لدولة الخلافة الإسلاميه بهما ، وأنواع المكاييل والموازين الإسلامية الشرعية ، التى إستخدمت فى جباية خراجهما ، وفى المعاملات التجارية فى أسواقهما ؛ إذا ما أضيفت للمعلومات الإدارية والمالية والخراجية ، التى أوردتها المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية والإدارية القديمة ، وفى طليغتهما كتب فتوح البلدان ، وكتب الخراج والأموال ، وكتب المسالك والممالك وتقويم البلدان ، وكتب تواريخ الأجناد والأمصار الإسلامية - ؛ عن جُنْدَى فلسطين والأردن ، وكورهما (أقاليمهما) وأعمالهما ومدنهما وقراهما ، ونظام جباية خراجهما ومواردهما المالية ، فى ظل دولة الخلافة

(١) - أنظر البردية رقم Mird 11 ، وهى الوثيقة رقم ٢٢ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع 23 - 25 . Ibid. .  
وأنظر أيضاً البردية رقم Mird 28 ، وهى الوثيقة رقم ٢٦ و ٢٧ فى كتاب جروهمن ، وهى مؤرخة فى حدود سنة ١٢٧ هـ ؛ أى أنها ترجع إلى السنوات الأخيرة لدولة الخلافة الأموية ، التى إنتهت سنة ١٣٢ هـ ، بقيام دولة الخلافة العباسية ، وترتبط هذه البردية على الأرجح بخراج الأرض ؛ راجع 29 - 30 . Ibid . وأنظر أيضاً البردية رقم Mird A 31 .  
وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع 30 - 31 . Ibid . .

(٢) - أنظر البردية رقم Mird A 31 ، وهى الوثيقة رقم ٢٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع 30 - 31 . Ibid . .  
(٣) - راجع 30 - 31 . Ibid . .

الإسلامية ؛ وهى كلها معلومات تدل على عدالة الحكم الإسلامى لفلسطين والأردن ، فى عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس ؛ وتسامح الحكم الإسلامى تجاه أهل الذمة من أهل الكتاب اليهود والنصارى ، بهذين الجُندَيْنِ والمُصَرِّين من أجناد وأُمُصَار الإسلام ؛ من شأن جميع هذه المعلومات الأصلية الموثقة ، أن تمدنا بتاريخ محقق صادق متكامل ، عن تاريخ جُندى فلسطين والأردن ، فى ظل دولة الخلافة الإسلامية .

فيحدثنا ابن خرداذبه المتوفى نحو سنة ٢٨٠ هـ فى كتابه المسالك والممالك عن التقسيم الإدارى لجند فلسطين ، وأقاليم (كور) فلسطين وأعمالها ، ومقدار خراجها ؛ فيقول : «كورة فلسطين : كورة الرملة . كورة إيلياء . - وهى بيت المقدس ، وبينها وبين الرملة ثمانية عشر (١٨) ميلاً ؛ وبيت المقدس كان دار ملك داود وسليمان عليهما السلام ، ورحبعم بن سليمان ، وولد سليمان ؛ ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم (ص) وقبره ، ثلاثة عشر (١٣) ميلاً ، مما يلي القيلة - . وكورة عُمَواس . وكورة لُد . وكورة بينى . وكورة بافا . وكورة قيسارية . وكورة نابلُس . وكورة سَبَسْطِيَّة . وكورة عسقلان . وكورة غَزَّة . وكورة بَيْت جَبْرين . وخراج فلسطين خمس مائه ألف (٥٠٠ ألف دينار) . (١) .

ويحدثنا ابن خرداذبه أيضاً ، عن التقسيم الإدارى لجُند الأردن ومقدار خراجها ؛ فيقول : «كورة الأردن : كورة طَبْرِية . كورة السامرة . كورة بَيْسان . كورة فِجَل . كورة جَرَش . كورة بيت رأس . كورة أبل . كورة سوسية . كورة صَفُورية . كورة عَكَا . كورة قُدَس . كورة صُور . وخراج الأردن ثلثمائة ألف وخمسون ألف (٣٥٠ ألف دينار) (٢) .

(١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، طبع فى مدينة ليدن ، بمطبعة بريل ١٨٨٩م بغاية دى غويه ، سلسلة المكتبة الجغرافية ، إعادة طبعه بالأوفست مكتبة المتنى ببغداد ، ص ٧٨ - ٨٠ ؛ وأنظر ياقوت : معجم البلدان ٦ : ٣٩٦ (طبعة الخانجي ، تحقيق الشنقيطى) ، مادة «فلسطين» ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٦٤ - ١٦٥ ، خبر ٣٦٩ - ٣٧٠ (أمر فلسطين) ؛ القلقشنبدى : صبح الأعشى ٤ : ٨٨ - ٩٠ (ذكر جهات الشام وكورة القديمة) ، وخاصة ٤ : ٨٨ (جند فلسطين) و٩٨ - ١٠٢ . (٢) ابن خرداذبه : المصدر السابق ، ص ٧٨ . هذا وقد ذكر ابن خرداذبه ، مراحل جادة الطريق بين مدينة طبرية عاصمة جُند الأردن ، ومدينة الرملة عاصمة جُند فلسطين ، وحدد المسافة بين كل مدينة وأخرى تقع على هذا الطريق بالأميال . أنظر نفس المصدر ص ٧٨ ؛ وبالمثل ، ذكر مراحل جادة الطريق بين مدينة الرملة عاصمة جند فلسطين ، ومدينة القسطنطية عاصمة جند مصر ؛ أنظر نفس المصدر ص ٨٠ . ثم أعقب الحديث عن كورجند فلسطين ، بالحديث عن كورجند مصر ؛ أنظر نفس المصدر ص ٨٠ - ٨٢ ؛ وفى هذا إشارة واضحة لها مغزاهما . عن الارتباط السياسى والإدارى والحربى والتجارى ، بين جند فلسطين وجند مصر ، لكون جند فلسطين أقرب أجناد الشام لجند مصر ، وملاصقة للأراضى المصرية . وعن كور ومدن الأردن ، أنظر أيضاً ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٧٦ - ١٧٩ (طبعة فريد) ، مادة «الأردن» ؛ القلقشنبدى : صبح الأعشى ٤ : ٨٨ - ٩٠ (ذكر جهات الشام وكورة القديمة) ، وخاصة ٤ : ٨٨ (جند الأردن) و١٠٣ - ١٠٧ (الصفحة القليلة = إقليم الغور من أرض الأردن) ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٢٨ - ١٢٩ خبر ٣٢٠ - ٣٢٢ (أمر الأردن) .

وعن التقسيم الإداري لأجناد الشام بصفة عامة ، وجُنْدَى فلسطين والأردن بصفة خاصة ، يقول الرحالة والجغرافي الفلسطيني الشهير ، المعروف بنسبة المقدسي البشاري ، في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : «وقد قسمنا هذا الإقليم (يعني إقليم الشام) ، ستّ كور : أولها من قبل أقور (يعني الجزيرة الفُراتية) ، ثم حِمص ، ثم دمشق ، ثم الأردن ، ثم فلسطين ، ثم (أرض) الشّراة (...) . وأما الأرُن : فقصبتهما طَبْرِية ، ومدن مُدْنهما : قَدَس ، صُور ، عَكّا ، اللُّجون ، كَابُل ، بَيْسان ، أُنْزِعات . وأما فلسطين : فقصبتهما الرُّملة ، ومدنهما : بَيْتُ الْمُقَدِّس ، بَيْتُ جَبْرِيل ، غَزّة ، ميماس ، عَسْقلان ، يافّة ، أَرُسُوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، عَمّان . وأما الشُّراة : (هي جبال ، عند إلتقاء الأراضى الأردنية ، بالأراضى الحجازية والأراضى المصرية) فجعلنا قصبتهما صُغُر ، ومدنها : مَآب ، مُعان ، ثُبوك ، أُنْزَح ، وَيْلة (أَيْلة) ، مَدَّين » (١) .

ويحدثنا البلاذري ، المتوفى في آخر خلافة الخليفة المعتمد على الله العباسي سنة ٢٧٩ هـ ، عن خراج جند الأردن وخراج جند فلسطين ، أيام خلافة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ؛ مقارناً مقدار خراج جند الأردن ، ومقدار خراج جند فلسطين ، بمقدار خراج بقية أجناد الشام ، وهي : جند دمشق ، وجند حمص ؛ مُبَيِّناً كيف كان جُند الأردن ، الجند الأول من أجناد الشام ، الذي طُبِّقَتْ فيه حركة التعريب الإداري لدواوين الخراج والمال ، وتُنْقَل هذه النواوين من اللغة الرومية (اليونانية) ، إلى اللغة العربية ؛ وذلك سنة ٨١ هـ ، في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ولى الخلافة من سنة ٦٥ هـ - ٨٥ هـ) ؛ فيقول البلاذري : «قالوا : ولم يزل ديوان الشام بالرومية ، حتى ولى (الخليفة) عبد الملك بن مروان ؛ فلما كانت سنة إحدى وثمانين (٨١ هـ) ، أمر بنقله . وذلك أن رجلاً من كُتّاب الروم ، إحتاج أن يكتب شيئاً ، فلم يجد ماءً ، فبال في الدواة ؛ فبلغ ذلك عبد الملك ، فتأذّب به ، وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان ؟ فسأله أن يُعَيِّنَه بخراج الأردن سنة ، ففعل ذلك ، وولاه الأردن ؛ فلم تنقُض السنة ، حتى فرغ من نقله ، وأتى به عبد الملك ؛ فدعى بسرّجون كاتبه ، فعرض ذلك عليه ففَعَمَه ؛ وخرج من عنده كئيباً ، فلقبه قوم من كُتّاب الروم ، فقال : أطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة ، فقد قطعها الله عنكم . قالوا : وكانت وظيفة الأردن التي قطعها (- أي سليمان بن سعيد والى الأردن ، وناقل دواوين الشام من اليونانية إلى العربية ) معونة ، مائة ألف وثمانين ألف

(١) أنظر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي ، ويُقال له البشاري ، ولد سنة ٢٣٦ هـ ، وتوفي نحو سنة ٢٨٠ هـ : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبع ليدن سنة ١٩٠٦م ، بعناية دى غوبية ، وإعادة طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، ومكتبة مدبولي بالقاهرة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ . قلت : ومآب ومعان وأنزح ، تقع ثلاثها اليوم بالملكة الأردنية الهاشمية ، وتبوك تقع اليوم بالملكة العربية السعودية ، وأيلة ومدّين ، تقع داخل الحدود المصرية وعند التقاء الأراضى الحجازية والأردنية والفلسطينية بالأراضى المصرية - أنظر - المقدس : حكم التقاسيم ص ١٥١ وص ١٧٨ -



(١٨٠٠.٠٠٠ دينار) ، ووظيفة فلسطين ثلاث مئة ألف وخمسين ألف (٣٥٠.٠٠٠) دينار ، ووظيفة دمشق أربع مائة ألف (٤٠٠.٠٠٠) دينار ، ووظيفة حمص - مع قُتُسرين ، والكُور التي تُدعى العواصم - ثمان مئة ألف (٨٠٠.٠٠٠) دينار ، ويقال سبع مئة ألف (٧٠٠.٠٠٠) دينار . (١) .

ويحدثنا أيضاً البلاذري عن الإصلاح المالي ، الذي أجراه الخليفة العباسي هارون الرشيد (ولى الخلافة من ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ) على خراج جُند فلسطين ، بخصوص بعض الأراضى الزراعية الخراجية ، التى جُلَى عنها أصحابها من أهل الذمة ، نظراً لعدم وفاء أراضيهم إثر جذبها ، بمقدار الخراج الذى وُظِفَ عليهما منذ أيام الفتح إسلامي لفلسطين فى عصر الخلفاء الراشدين ؛ فأوكل الخليفة العباسي مهمة زراعة وعمارة هذه الأراضى الزراعية الخراجية ، لأحد أمراء دولته المشهورين بالكفاءة والحزم ، وهو الأمير والقائد والوالى العباسي الشهير هَرَثْمَة بن أَعْيَن ؛ وأمره أن يرد هذه الأراضى بعد إستصلاحها وزراعتها وعمارتها إلى أصحابها ، وَيُخَفَّفَ عنهم فى مقدار خراجها وجبايتها ، فعرفت هذه الأراضى بالتخافيف والربود ؛ يحدثنا البلاذري عن هذا الإصلاح ، فيقول : «قالوا : وبفلسطين فروزٌ بسجلات من الخلفاء مفردة من خراج العامة ، وبها التخفيف والربود . وذاك أن ضياعاً رُقِضت فى خلافة الرشيد وتركها أهلها ، فوجهَ أمير المؤمنين هَرَثْمَة بن أَعْيَن لعمارتها . فدعا قوماً من مزارعيها وأكرتَها إلى الرجوع إليها ، على أن يُخَفَّفَ عنهم من خراجهم ولين معاملتهم ، فرجعوا ؛ فأولئك أصحاب التخافيف . وجاء قوم منهم بعدُ ، فردَّت عليهم أرضهم على مثل ما كانوا عليه ، فهم أصحاب الربود . (٢) .

وفى كل هذه المعلومات التى قدمتها البرديات العربية بوجانده خربة المرد ، والمصادر الإسلامية القلمية المتنوعة ، التاريخية والجغرافية والفقهية ؛ عن ولاية صلاح وحرب وخراج جُندى فلسطين والأردن فى الإسلام ، وتقسيمها الإدارى ، وارتفاع خراجها ، ونظمها المالية والإدارية ، وأوضاعها الإقتصادية ، وحركة التعريب الإدارى بها ؛ مايلقى أضواءً ساطعة على تاريخ فلسطين السياسى والادارى فى الإسلام .

(١) ألبلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ (ذكر نقل ديوان الرومية) .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٧١ ، خبر ٢٨٨ (أمر فلسطين) .

## ديوان العطاء والجند ، فى جند فلسطين وجند الأردن ؛ فى ضوء برديات خربة المرد ، بأرض فلسطين والأردن :-

وثمة بردية مبتورة ، من برديات وجند البردى العربى بمنطقة خربة المرد ، وهى البردية رقم Mird A 34 ، وتقع فى ١٥ سطراً ، ويرجع خطها إلى القرنين الأول والثانى الهجرى ، أى إلى عصر الخلفاء الراشدين أو عصر خلفاء بنى أمية - ؛ يبدو أنها خاصة بديوان العطاء والجند بجند فلسطين وجند الأردن ، فى عصر الخلفاء الراشدين أو الخلفاء الأمويين ؛ إذ لم يبق منها إلا جزء فى أسماء أشخاص من موالى القبائل العربية التى شهدت فتوح الشام وفلسطين والأردن ومصر ، وسُجِّلوا فى ديوان العطاء والجند فى دعوة القبائل العربية التى أسلموا على أيديها ، ودخلوا فى ولائها ونسبوا إليها ، على سبيل ولاء الإسلام أو ولاء العتاقة . فنقرأ فى سطر ٤ من هذه الوثيقة عبارة «مولى مَنَحَج» ، وفى سطر ٦ عبارة «مولى الأسد» ، وفى سطر ١٥ عبارة «مولى بنى كنانة» ، ويُقرأ فى سطر ١٠ من هذه الوثيقة البردية إسم القبيلة العربية الشهيرة «ثقيف» (١) . فأغلب الظن أن أسماء هؤلاء الموالى المسألة ، تشير إلى تسجيلهم فى دعوة القبائل العربية إلى تسبوا إليها فى ديوان العطاء والجند ؛ ومما يؤيد هذا الظن ويرجح ، أن قبائل مَنَحَج والأزد (أو الأسد) وكنانة ، شهدت ثلاثتها فتوح الشام وفلسطين والأردن فى عهد خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم فى عهد خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (٢) ؛ ومما يؤيد هذا الظن ويرجح أيضاً من ناحية أخرى ، أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، نهى القبائل العربية المُنَوَّنة فى ديوان العطاء والجند ، ونهى جند الإسلام ، عن الزراعة ، وإتخاذ الزرع معاشاً (٣) ، حتى لا يخلوا إلى الراحة والإستقرار والدعة ، فتضعف عزائمهم عن الهجرة والافتراق للنهوض بفريضة الجهاد فى سبيل الله ، وبلاغ دعوة الإسلام لجميع شعوب العالم ، وقاءً بعالمية دعوة الإسلام ؛ وعلى هذا الأساس ، فمن المُستبعد إذأ ، أن تكون هذه الأسماء الواردة فى الوثيقة البردية رقم Mird A 34 ، أسماء معمولين أو دافعى ضرائب خراجية مثل جزية الرأس أو خراج الأرض ؛ وذلك لنسبتهم إلى قبائل عربية فى القرنين الأولين للهجرة ؛ ولكون نظام التجنيد فى الإسلام فى ذلك الوقت ، كان إجبارياً على القبائل العربية المُنَوَّنة فى ديوان العطاء والجند والمهاجرة بنسائها وعيالاتها إلى البلاد

(١) راجع

Grohmann (A.) , Arabic Papyri From Hirbet El - Mird p.37 - 40

(وهى الوثيقة رقم ٣٢ فى ترتيب كتاب جروهمن) .

(٢) أنظر الأزدى : فتوح الشام ، ص ١٦ وص ١١١ وص ١٢٠ وص ١٨٩ وص ٢١٨ ؛ وراجع ما سيأتى فى بحثنا هذا .

(٣) أنظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٢ (ذكر نهى الجند عن الزرع) ؛ السيوطى : حسن المحاضرة ص ٧٥ - ٧٦

(ذكر نهى الجند عن الزرع) ؛ المقرئى : الخطط ، ج ٤ ص ٢٦ - ٢٩ (ذكر المحارب الذى بديار مصر) .

التي فتحها الله على الإسلام لإستيطانها ؛ وعلى موالها أيضاً (١) .

فلقد حدثنا التاريخ ، أن قبيلة مَذْحَج ، كانت إحدى بطون القبائل العربية اليمنية الحِمْيَريَّة الكبرى ، التي لُبَّت استنفار الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه لقبائل اليمن ، حين كاتَبَ .. رضى الله عنه .. أهل اليمن يستنفرهم للجهاد فى سبيل الله لفتح لبلاد الشام سنة ١٢ هـ ، بعد أن عقد أُلويہ الجيوش الأربعة الشهيرة التي سَيَّرها لفتوح الشام ؛ وكان زعيم قبيلة مَذْحَج وأميرها وقائدها ، وصاحب لوائها ، حين قَدِمت على الخليفة الراشد أبو بكر الصديق بالمدينة المنورة ، الصحابي قيس بن هبيرة بن مكشوح المُرادى (٢) .

أما قبيلة الأَسَد - بإسكان السين - ، (وتكتب وتنطق أيضاً الأَزْد - بإسكان الزاى -) ، المقصودة هنا ، فهى قبيلة الأزْد اليمنية ، التي شهدت فتوح الشام بأعداد غفيرة ، وكانت يوم معركة اليرموك الكبرى - التي وقعت لخمس ليال مضين من شهر رجب سنة ١٥ هـ (٣) - ثلث جيش الإسلام (٤) ؛ وينسب إلى قبيلة الأزْد ، المؤرخ محمد بن عبد الله الأزْدى المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، صاحب كتاب فتوح الشام ، وهو من أقدم المؤرخين الذين أَرخوا لهذه الفتوحات (٥) . أما قبيلة أَسَد - بصيغة التنكير لا التعريف ، ويفتَح السين - ، فكانت منازلها حين جاء الله بالإسلام ، بشمال بلا نجد وبيادية العراق ولم يشهد فتوح الشام منها إلا نفر يسير ، وشهد أغلبها فتوح العراق ، لأن دارهم - على حد قول الأزْدى (٦) - كانت عراقية ، فشهدت فتوح العراق مع القبائل العربية التي كانت تسكن على عهد البعثة النبوية المحمدية بلاد العراق - كما أفاد الأزْدى أيضاً - ؛ وهى قبائل :

(١) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ٥٤٨ - ٥٦٥ (نكر المطاء فى خلافة عمر) ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ :

كتاب الأموال ص ٢١٢ - ٢٧١ (كتاب مخارج الفىء ومواضعه التي يُصرف إليها ويُجعل فيها) .

(٢) أنظر محمد بن عبد الله الأزْدى (ت . ٢٣١ هـ) : تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، الناشر مؤسسة

سجل العرب ، ١٩٦٩م ، ص ١٦ (نكر قنوم حمير على أبى بكر الصديق رضى الله عنه ) ، وص ٢٦ - ٢٧ ، وص ٢١٨ .

(٣) أنظر عن هذه المعركة ، الأزْدى : فتوح الشام ص ١٦٨ ، ص ١٨٠ - ٢١٦ ، ص ٢١٧ - ٢٢٧ ، ٢٢٢ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٦٠ - ١٦٣ (نكر اليرموك) .

(٤) أنظر الأزْدى : فتوح الشام ، ص ٢١٨ (نكر وقعة اليرموك) ؛ حيث يقول : «خرج الناس على راياتهم ، وفيهم أشيراف

العرب وفرسانهم من رجالهم وقبائلهم ، وفيهما الأَزْد . وهم ثلث الناس ، وفيها حمير ، وهم عظم الناس» .

(٥) راجع عبد المنعم عبد الله عامر : تاريخ فتوح الشام ، رواية محمد إبن عبد الله الأزْدى (ت : ٢٢١ هـ) ، ص ط - ل ، من

مقدمة محقق الكتاب .

(٦) أنظر الأزْدى : فتوح الشام ، ص ١٦ ، ص ١٢ - ١٤ ، وص ٢١٨ ص ٧ - ٨ .

ربيعة ، وتميم ، وأسَد ، ويكر ابن وائل (١) .

أما قبيلة كِنَانَة ، وهى كبرى القبائل الحجازية التهامية ، وتعد قبيلة قريش - قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم - إحدى بطونها ؛ فقد شهدت فتوح الشام فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، حين كاتب أهل مكة والطائف واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز يستغفرهم للجهاد فى سبيل الله (٢) ، فقدمت قبيلة كنانة على أبى بكر رضى الله عنه بالمدينة المنورة بعد عقدة ألوية جيوشه الأربعة ثم ودَّعها وسيرها لفتح الشام ، وكان زعيمها وأميرها وصاحب لوائها قبات بن أشيم الكنانى (٣) . الذى عهد إليه أبو عبيده بن الجراح فى معركة اليرموك فى رجب سنة ١٥ هـ ، بإمارة وقيادة ميسرة جيش الإسلام (٤) .

أما قبيلة ثقيف ، فقد شهد فتوح الشام ومصر منها عدد قليل ، لم يكن من الكثرة بحيث يُفرد له راية مستقلة ، شأن القبائل التى شهدت فتوح الشام بأعداد وجموع غفيره ؛ فجعلها عمرو بن العاص - صاحب وقائد لواء ، فلسطين من ألوية أبى بكر الصديق الأربعة التى عقدتها لفتح بلاد الشام ، وأول ولاءه فلسطين فى الإسلام ، وفتح مصر حين تحرك سنة ١٩ هـ من جند فلسطين لفتح مصر والإسكندرية - جعل عمرو ابن العاص قبيلة ثقيف ، - هى وأفناء القبائل العربية التى لم يكن لها عدد كبير فى فتوح الشام ومصر - تحت رايه واحدة ، وأطلق على هذه القبائل اسم : (أهل الـراية) ؛ وهى قبائل : قريش ، والأنصار ، وخزاعة ، وأسلم ، وغفار ، ومُزينة ، وأشجع ، وجهينة ، وثقيف ، ولؤس ، وعَبَس ، وكِنانة (٥) ؛ وهى القبائل النجدية والحجازية والطائفية ، التى تُعد من أسبق قبائل العرب دخولا فى الإسلام (٦) .

(١) أنظر نفس المصدر من ١٦ س ١٢ - ١٤ ، وص ٢١٨ س ٧ - ٨ أيضاً .

(٢) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ خبر ٣٠٢ (نكر فتوح الشام) ؛ الأزدي : فتوح الشام ص ٨ - ١١

(٣) أنظر الأزدي : فتوح الشام ص ١٦ : حيث يقول : «وجاء ابن أشيم فى بنى كنانة» .

(٤) أنظر الأزدي : فتوح الشام ، ص ٢١٧ ، ذكر وقعة اليرموك ؛ حيث يقول : «فاخرجهم أبو عبيده (بن الجراح) ، وجعل على ميمته معاذ ابن جبل ، وعلى ميسرته قبات بن أشيم ؛ وجعل على الرجالة هاشم ابن عتبة بن أبى وقاص ، وجعل على الخيل خالد بن الوليد» .

(٥) عن مصطلح أهل الـراية ، وخطتهم بمدينة الفسطاط ، وكانت محيطة بالمسجد الجامع من جميع جوانبه ؛ أنظر المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٦ - ٧٧ (نكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط) ؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩٨ ، س ١ - ٣ (نكر من إختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص) ؛ وعن خطة قبيلة ثقيف بمدينة الفسطاط ، أنظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٨ - ١٠٩ وص ١١٩ .

(٦) راجع أحمد فؤاد سيد : تاريخ الدعوة الإسلامية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، (بلاغ الدعوة) ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م ، ص ٣٩ - ٤٤ ، وخاصة ص ٤١ ؛ وأنظر صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب ذكر أسلم وغفار ومُزينة وجهينة وأشجع ؛ عند ابن حجر : فتح البارى ٧ : ٣٥٢ - ٣٥٦ ؛ وأنظر عن منازل هذه القبائل عند ظهور الإسلام ، أبو عبيد البكرى : معجم ما استمع ١ : ١٠ ، و ٩٠ و ٣٧ - ٣٨ .

دلالة برديات وجائد خبره المرد التي عثر عليها باقليم الغور (\*) بأرض فلسطين والأردن ، على حواف مدن القدس والخليل وأريحا وبيت جبريل القدس ، وبالقرب من مدينتي اللد والرملة ؛ على الروابط السياسية والحربية والإدارية والقضائية والتجارية العضوية الوثيقة ، بين جند فلسطين وجند الأردن من ناحيه ، وبين جند مصر من ناحيه أخرى ، طوال عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين :

أكدت البرديات الرسميه الديوانيه الحكوميه العربيه والإسلاميه التي عثر عليها في وجائد خبره المرد باقليم الغور بأرض فلسطين والأردن ، على حواف مدن : القدس والخليل وأريحا وبيت جبريل ، وبالقرب من مدينتي اللد والرملة ؛ الروابط السياسية والحربية والإدارية والقضائية والتجارية العضوية الوثيقة ، بين جند فلسطين وجند الأردن من ناحيه ، وبين جند مصر من ناحيه أخرى ، طوال عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ؛ وهو أمر أكدت برديات وجيدة مدينة العوجه (عوجاء الحافر أنونستان) (١) ، باقليم الخلوص أو الخالصة ، بوادي نيسانه (نصتان) بولاية غزه ، بجنوب فلسطين ، بالقرب من مدينة بئرسبع ، عند تداخل صحراء النقب بالأراضي والحدود الفلسطينية المصرية المشتركة . كما أكدت هذا الأمر أيضاً ، البرديات الديوانية الحكومية العربية الإسلامية ، التي عثر عليها بالقطر المصري ، باقليم الفيوم بمصر الوسطى ، بموضع مدينة أرسينوى القديمة (كوم فارس حالياً) ، بالقرب من مدينة الفيوم ، العاصمة الحالية لمحافظة الفيوم ، وترجع الى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ولى الخلافة من سنة ٦٥ هـ - ٨٥ هـ) وعهد واليه على صلاة وحرب وخراج مصر أخيه عبد العزيز بن مروان (ولها من سنة ٦٥ هـ - ٨٦ هـ) (٢) . كما أكدت كذلك ، البرديات الديوانية الحكومية العربية الإسلامية ، التي عثر عليها بالقطر المصري ، بوجيده البردى الكبرى ، التي عثر عليها بقرية كوم إشقاو ، بمركز طما ، بمحافظة سوهاج ، بمسعيد مصر ، وترجع الى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ولى الخلافة من سنة ٨٦ هـ - ٩٦ هـ) ، وعهد واليه على صلاة وحرب وخراج مصر ، الأمير قره بن شريك العبسي (ولها من سنة ٩٠ هـ - ٩٦ هـ) (٣) .

إذ تضمنت المكاتبات والرسائل الديوانية الحكومية الرسمية ، التي إحتوت عليها وجائد البردى العربي بخبره المرد بأرض فلسطين ، بعض مكاتبات ورسائل إدارية ، عليها أسماء بعض ولاه جند مصر ، على ولاية حربها وصلاتها وخراجها ، في العصر الأموي ، من عصور دولة الخلافة الإسلامية ؛ فقد جاء في البردية رقم Mird A 30 ، المؤرخة بسنة ١١٤ هـ أو ١٢٤ هـ ، وهي عبارة عن طراز

---

(٥) يقول الأصطخري : «ويدار قوم لوط ، والبحيرة الميثة ، ويغزى إلى بيسان وطبرية ، تسمى الغور ؛ لأنها بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفع عليها ؛ وبعضها : وبعضها من الأردن ، وبعضها من فلسطين في العمل» : أنظر الأصطخري : المسالك والممالك ص ٤٣ - ٤٩ .

(١) راجع ماتقدم في بحثنا هذا .

(٢) راجع ماسبق في بحثنا هذا .

(٣) راجع ماسبق في بحثنا هذا .

بردى ديوانى حكومى رسمى - ، إسم الأمير القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب<sup>(١)</sup> ، الذى كان هو وأبوه على التوالي - واليان على خراج وحرب مصر من قبل الخليفة! الأموى هشام بن عبد الملك (ولى الخلافة من سنة ١٠٥هـ - ١٢٥هـ) ؛ إذ أفاد نص البردية ، أن الوثيقة الأموية التى احتوت عليها ، وثيقة ديوانية رسمية ، صدرت بطراز ديوانى حكومى رسمى ، مما أمر به القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب ، والى خراج مصر<sup>(٢)</sup> ؛ الذى كان - أغلب الظن - مشرفاً أيضاً على خراج فلسطين . ونص البردية رقم Mird A 30 ،

على النحو التالى : " بسم الله الرحمن الرحيم . له الملك وله الحمد . مما أمر به القاسم بن عبيد الله سنة [...] وعشرين ومائة " <sup>(٣)</sup>

وهذه البردية ، تشير إلى حقيقته تاريخيه سياسيه وحربية وإدارية هامة؛ هى أن دولة الخلافة الإسلامية ، فى العصر الراشدى والأموى والعباسى ، قد جمعت فى عديد من الفترات التاريخية ، ولاية جندمصر وجند فلسطين وجند إفريقية (تونس) والمغرب والأندلس ، لوالى واحد؛ كان فى العصورين الأموى والعباسى ، غالباً مايكون من آل بيت خلفاء الاسلام من بنى أمية أو بنى العباس<sup>(٤)</sup>؛ لضمان ولائه وتبعيته وإخلاصه وتقانيه لدولة الخلافة الإسلامية من ناحية؛ ولتحقيق الوحدة السياسية والإدارية ، والتكامل الإقتصادى والإدارى والتجارى ، بين هذه الأجناد والولايات والأمصار الإسلامية الثلاثة؛ التى كانت تمثل فى مفهوم الإدارة المركزية لدولة الخلافة الإسلامية ، منذ أن تنبأ رسول الله صل الله عليه وسلم بفتح مصر ، ثم منذ زمن خلفاء الراشدين ، الجند الغربى ، والجناح الغربى ، لدولة الخلافة الإسلامية ، وللعالم الإسلامى. <sup>(٥)</sup>

(١) أنظر الكندى: كتاب ولاية مصر ص ٧٢ - ٧٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ؛ ابن عبيد الحكم فتوح مصر وأخبارها ص ١٤٢ س ١ - ٤ ، ص ١٨٩ س ١٢ - ١٩ ، وص ٢١٧ س ١٠ - ١٥ وص ٢١٨ س ٥ - ١٦ ؛ المقرئى: الخط ج ٤ ، ص ٢٩ س ٤ - ١٢ .

(٢) راجع ، Grohmann (A.), Arabic Papyri From Hirbet el-Mird P6-7.

(٣) Ibid; P. 6-7. راجع

(٤) أنظر القلقشندي: صبح الأعشى ، طبع المطبع الاميرية بالقاهرة ، ١٣٣٢هـ = ١٩١٤ ، ج ٤ ، ص ١٦٦ - ١٦٣ (نذكر ولاية وملوك الشام فى الإسلام)؛ ابو عمر الكندى: كتاب الولاة ، ص ٤٨ - ٥٨ (ولاية عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى ، من قبل أخيه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان) ، وص ٥٨ - ٦٣ (ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، من قبل أبيه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان) وص ١٠٢ - ١٠٦ ( ولاية صالح بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى ، من قبل الخليفة العباسى أبو العباس السفاح) .

(٥) أخرج ابن عبد الحكم بسنده ، فى كتابه فتوح مصر وأخبارها ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنكم ستكونون أجنادا ، وأن خير أجنادكم أهل القرب منكم ، فانتقوا الله فى القبط ، لاتكلوهم أكل الحضر ، أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر ، ص ٥ - ٩ ؛ المقرئى: الخط ٣٩٠١ وقد ألف المؤرخ المصرى القديم ابو عمر الكندى المصرى ، كتابا مستقلا عنه به " أخبار الجند الغربى " يعنى به جند مصر ، وقف عليه المقرئى ونقل عنه فى خطه: أنظر كتاب الخطط =

وقد أفاد القلقشندي، أن أول اجتماع مصر والشام ملك واحد في الإسلام، كان حين ملك أحمد بن طولون صاحب مصر دمشق والشام، وذلك في سنة ٢٦٤هـ؛ ثم أجمعت مصر والشام بعد ذلك لحمد بن طفيح الإخشيد مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، حين ولاه الخليفة العباسي الراضي دمشق، وذلك قبل أن يلي مصر في سنة ٣٢٢هـ.<sup>(١)</sup>

المقرزية، ج ٤ ص ٤ - ٣٢، ج ١ ص ٢٥ - ٤٨؛ وراجع حسن أحمد محمود: الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصري وكتابه الولاء والقضاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة أعلام العرب، سنة ١٩٧٧م، ص ٤٢.

(١) أنظر القلقشندي: صبيح الأعشى: ج ٤ ص ١٦٦ - ١٦٣؛ وأنظر الكندي: كتاب الولاء ص ٢١٧، وص ٢٤٠ (العصر الطولوني)، وص ٢٨٥ - ٢٩٣ (العصر الإخشيدي). وعن الروابط السياسية والحربية والادارية والقضائية، بين جند فاطم بن جند الأردن من ناحية، وبين جند مصر من ناحية أخرى في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين: أنظر الآن الكندي: كتاب ولاه مصر، ص ٧ - ٨ (ولاية عمرو بن العاص الأولى لمصر من قبل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب) ص ٢٩ (ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر من قبل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان)، وص ٣٨ - ٤٠ (ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان)، وص ٤٨ - ٥٨ (ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه الخليفة عبد الملك بن مروان)، وص ٧٣ - ٧٦ و ٢٤١ - ٢٤٢ (ولاية عبيد الله بن الحجاب السلولي للخليفة هشام بن عبد الملك: وص ٩٧ - ١٠٦ (ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم لولايه مصر من قبل الخليفة العباسي ابو العباس السفاح، أو خلفاء بني العباس) إذ جمع له الخليفة بين ولايه مصر وفلسطين وإفريقيه، والمقصود بولاية إفريقيه في العصر الراشدي والأموي والعباسي، بلاد المغرب (تونس - الجزائر - المغرب)، وص ٢١٤ و ٢١٧ و ٢٣٢ - ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٤٥ (ولاية أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر في عهد الخليفة المعتمد العباسي، ثم عبد الخليفة المعتمد العباسي)، (ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون من قبل الخليفة المعتمد العباسي)؛ وبالنسبة لعصر الانتقال بين الدوله الطولونية والدولة الإخشيدية، وروابط مصر بفلسطين واجتماعهما معا في إمارة امراء وملوك الدولتين الطولونية ثم الإخشيدية؛ أنظر أيضا الكندي: نفس المصدر ص ٢٧٥، ص ٧ - ٨. وعن الروابط الاداريه والحربية والسياسيه بين جندى مصر وفلسطين منذ ايام الفتح الاسلامي لهما، وخلال عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين. أنظر كذلك ابن عبد الحكم: كتاب فتوح مصر وأخبارها ص ٥٧ (ذكر فتح مصر)؛ وص ١٩٢ س ١٢ - ١٧ (ذكر رباط الاسكندرية ابان الحديث عن زمن خلفه معاويه ابن أبي سفيان)، وص ١٢٤ س ١٤ - ١٧ (ذكر خطط القسطنطين، إبان الحديث عن زمن خلفه معاويه أيضا)، وص ٩٦، س ١٦ - ١٧ (الحديث عن وفاة عبد الله بن عمرو بن العاص بارضه بالسبع من فلسطين)، وص ١٤٣ س ١ - ٤، وص ١٨٩ س ١٣ - ١٩، وص ٢١٧ س ١٠ - ١٥، وص ٢١٨ س ٥ - ١٦ (ولاية عبد الله بن الحجاب لولايه مصر وإفريقيه والمغرب والأندلس في عصر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ولي الخلفه من ١٠٥ هـ - ١٢٥ هـ)، وص ٣١٥ س ٧ - ٨، وص ٢٧١ - ٢٧٣ وص ١٣٠ س ٥ - ٦، (ذكر الأحاديث التي رواها أهل مصر عن من نزل مصر من الصحابة)، وأنظر أيضا البلاذري: فتوح البلدان ص ١٦٤ خبر ٣٦٩ (أمر فلسطين)، وص ١٣٩ - ١٤٠، خبر ٣٢٢ و ٣٢٤ (أمر الأردن)، وص ١٨١ (أمر قبرس)؛ ياقوت: معجم البلدان ٣: ٧٠٧ - ٧٠٩ (طبعة وستقند)، مادة "عكا".

- وعن الروابط القضائية، بين جند فلسطين وجند الأردن وجند مصر، وجمع قضاء هذه الأجناد الثلاثة، في أغلب الأحيان لقاض واحد، وخاصة في العصرين الطولوني والإخشيدي في عصر الخلافة الفاطمية بمصر، أنظر الكندي: كتاب قضاء مصر ص ٤٧٦ - ٤٧٥، وص ٥٦٩، وص ٢٣ - ٢٤، وص ٥٦٨ س ٩ - ١١، وص ٥٧٢ - ٥٧٣، وص ٥٧٤ س ١٠ - ١١، وص ٥٧٥ س ١٠ - ١١ أيضا، وص ٥٧٧ س ٥ - ٧، وص ٥٧٩ س ١٦، وص ٦١١، س ٥ - ٧ =

وقد نبهنا إلى هذه الحقيقة الهامة، الخاصة بالارتباط السياسي والإداري والحربي، بين جند فلسطين وجند مصر، في العصر الراشدي والأموي والعباسي؛ ابن عبد الحكم شيخ مؤرخي مصر الإسلامي، في كتابه فتوح مصر وأخبارها؛ وأبو عمرو الكندي، المؤرخ المصري القديم، في كتابه ولاء مصر؛ إذا أوضحنا لنا كيف كان جند فلسطين في هذه العصور، همزة الوصل واسطة العقد، بين أجناد الشام، وبين جند مصر، وبين جند إفريقيه والمغرب والأندلس؛ وقد كانت بلاد المغرب الإسلامي، تشمل في المصطلح السياسي والإداري والحربي لنواة الخلافة الإسلامية آنذاك؛ جند مصر، وجند إفريقيه، والمغرب والأندلس.<sup>(١)</sup>

ومن الصلات السياسية والإدارية والحربية بين جند فلسطين وجند الأردن، وعاصمتي فلسطين مدينتي: اللد، والرملة، وبين جند مصر، زمن الخلافة الراشدين وخلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس؛ أنظر أبو عمر الكندي: كتاب ولاء مصر ص ١٩ - ٢٠. حوادث سنة ٣٥هـ، وص ١٤٦. حوادث سنة ١١٣هـ، ص ٢١٩ س ١٤ - ١٦، وص ٢٨٨ س ١٤، وص ٢٨٩ س ٥، وص ٢٩٠ س ٧، وص ٢٩٢ س ١٤، وص ٢٩٣ س ١، وص ٢٩٥ س ٣، وص ٢٩٧، س ١٦ و ١٧ (العصران: الطولوني والإخشيدي)؛ وأنظر كذلك أبو عمر الكندي: كتاب قضاء مصر ص ٤٤٩، حوادث سنة ٢٢٦هـ، وص ٥٠٩ س ١٨ (عصر الخليفة العباسي المتوكل)، إذ أفاد الكندي أن مدينة اللد، كانت هي العاصمة السياسية والإدارية لجند فلسطين، في عصر الخلافة الراشدين، وفي عصر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعصر خلفاء بني أمية الأول (أنظر كتاب الولاة ص ١٩ - ٢٠). وأن ولاية مصر في عصر الخلافة العباسية، كانوا يرسلون أموال خراج مصر، زمن خلافة هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ، إلى ديوان دار الخلافة العباسية بالعراق، عن طريق إرسالها أولا إلى ديوان الخراج بمدينة الرملة، عاصمة جند فلسطين في عصر خلفاء بني أمية منذ عهد خلافة عبد الملك بن مروان وخلافة ابنه الوليد، ثم طوال عصر خلفاء بني العباس (نفس المصدر ص ١٤٦). فظلت مدينة الرملة هي العاصمة السياسية والإدارية لفلسطين، وأهم مراكز البريد بها، في عصر النواة الطولونية بمصر والشام (نفس المصدر ص ٢١٩ س ١٤ - ١٦. كما ظلت الرملة هي العاصمة الإدارية، وأهم مراكز البريد بفلسطين، في عصر النواة الإخشيدية، التي ضمت أيضا إلى ملكها بلاد الشام ومصر؛ وأن الأمير محمد بن طلفح الإخشيد، مؤسس النواة الإخشيدية بمصر والشام، كان إبان مقامه بفلسطين، يقيم أحيانا بمدينة الرملة، وأحيانا بمدينة اللد (نفس المصدر ص ٢٨٩ س ٥، وص ٢٩٠ س ٧، وص ٢٩٣ س ١؛ وأنظر أيضا نفس المصدر ص ٢٨٨ س ١٤، وص ٢٩٥ س ٣، وص ٢٩٧ س ١٦ و ١٧). وأن الكتب الخليفية القادمة من العراق، إلى جند فلسطين وجند مصر، في عصر خلفاء بني العباس، كانت تمر أولا على جند فلسطين، على نحو ما حدث سنة ٢٢٦هـ (أنظر الكندي: كتاب قضاء مصر ص ٤٤٩ و ٤٨٣). وكان بعض طلاب علم الحديث النبوي من أهل فلسطين، يقدمون من مدينة الرملة إلى مدينة قسطنطين، ليتعلموا على القاضي بكار بن قتيبة، قاضي قضاء مصر وإمامها المجتهد، في عصر الخليفة العباسي المتوكل؛ فكان القاضي بكار بن قتيبة يسألهم عن أحوال قاضي مدينة الرملة (نفس المصدر ص ٥٠٩ س ١٨ وأنظر مايتي في بحثنا هذا).

(١) أنظر الكندي: كتاب الولاة، ص ٣٨ - ٤٠، ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري، من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان وجمع له الصلاة والخراج والمغرب، فكان أول من جمعت له ولاية مصر والمغرب. وأنظر نفس المصدر ص ٤٨ - ٥٨، ولاية عبد العزيز بن مروان بن الحكم لحرب وخراج مصر من قبل أخيه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فأرسل عبد العزيز الأمير حسان بن التعمان القسائي لإتمام فتح بلاد إفريقيه (تونس) والمغرب سنة ٧٨هـ. وأنظر نفس المصدر، ص ٥٨ - ٦٣، ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان، من قبل أبيه الخليفة عبد الملك بن مروان، وإرساله الأمير موسى بن نصير الخمي لاتمام الفتح النهائي لبلاد المغرب سنة ٨٦هـ، ثم فتح بلاد الأندلس؛ وأنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ٢١٧ - ٢١٨ (ولاية عبد الله بن الحجاج السلولي على مصر والمغرب والأندلس)؛ وأنظر الكندي: كتاب الولاة، ص ٩٧ - ١٠٢، ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم لولاية مصر، من قبل الخليفة العباسي أبو العباس السفاح، فجمع له الخليفة بين ولاية مصر وفلسطين وإفريقيه (تونس والمغرب).



وتبدى ارتباط جند فلسطين بجند مصر، منذ عصر الخلفاء الراشدين، ومنذ الأيام الأولى للفتح الاسلامي لمصر، ومنذ ولاية عمرو بن العاص على مصر، وهو أمير جيش الإسلام الذي فتحها، وأول ولايتها في الإسلام من قبل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ إذ استهل ابو عمر الكندي المصري في كتابه ولاه مصر، ذكر ولاية عمرو بن العاص فاتح مصر وأول ولايتها في الإسلام، بذكر خبز فتح مصر على يد عمرو بن العاص؛ ومما جاء في هذا الخبر: " فتح المسلمون الشام، فخلا عمرو [بن العاص] بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب، فاستأذنه في المضي إلى مصر...؛ وكان عمرو بن العاص بفلسطين على ريع من أرباعها، فتقدم بأصحابه إلى مصر...."(١)

وأخبرنا البلاذري، أن عمرو بن العاص حين أتم الله فتح فلسطين على يده، إتخذ لنفسه ضيعه بمدينة بيت جبرين بفلسطين، تدعى ضيعة عجلان، باسم مولى له؛ (٢) وأفاد ابن عبد الحكم أن عبد الله بن عمرو ابن العاص، - وهو ثاني من استخلفه ابو عمرو بن العاص على ولاية مصر زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٣) - " توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بارضه بالسبع من فلسطين"(٤)، أي أنه كان لعبد الله بن عمرو ضيعة بمدينة بئر سبع بجنوب فلسطين، المتاخمة للأراضي المصرية بشبه جزيرة سيناء؛ والطريف أنه بالقرب من مدينة بئر سبع هذه، وعلى بعد ٥٧ كيلو متر جنوبيها، عثر على وجيدة البردي العربي بمدينة العوجة بوادي نيسانه بصحراء النقب، جنوبي فلسطين.

وبقى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين شهدوا فتوح فلسطين، ثم شهدوا من بعدها فتوح مصر واختطوا بها بمدينة الفسطاط واستوطنوها بعد الفتح - ظل بعض هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم يترددون بين جند فلسطين وجند مصر، وكانوا على معرفة واتصال بولاة فلسطين في عصر الخلفاء الراشدين، العصر المبكر لنولة خلفاء بنى العباس، وكانوا يبدلون لهم النصيحة والموعظة والتوجيه، بما يروونه من أحاديث وفقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٥)، كذلك نجد أن الصحابي الأنصاري النقيب الشهير عبادة بن الصامت، وهو ممن شهد فتوح مصر، واختط بمدينة الفسطاط، ورابط برياط الاسكندرية، قد توفي بمدينة الرملة بجند فلسطين(٦)، ودفن بمدينة القدس(٧).

(١) ابو عمر الكندي: كتاب الولاة ص ٧ - ٨؛ وانظر نفس هذا الخبر، عند ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٥٧ س ٤.

(٢) أنظر البلاذري: فتوح البلدان ص ١٦٤ خبر ٣٦٩.

(٣) أنظر الكندي: كتاب الولاة ص ١٠، س ٤ - ٥.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٩٦، ص ١٦ - ١٧.

(٥) أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٢١٥ ص ٧ - ٨؛ واسم الصحابي ابو مليك البلوي، واسم أمير أو والي فلسطين،

أبي راشد.

(٦) أنظر نفس المصدر، ص ٢٧١ - ٢٧٢، وخاصة ص ٢٧٢ ص ٧، وص ١٢٠ س ٥ - ٦.

(٧) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٧١ - ١٧٢.

وفى أيام خلافة الخليفة الراشد عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين (ولى الخلافة من سنة ٢٤هـ - ٣٥هـ)، أسس واليه على الشام معاوية بن أبى سفيان، دار الصناعة بمدينة عكا من جند الأردن - وهى فى يومنا هذا إحدى موانئ فلسطين -؛ فجاءت ثانى دار صناعة فى الإسلام، بعد دار الصناعة بمصر بجزيرة الروضة؛ وأبحر من عكا، لفتح جزيره قبرص سنة ٢٧هـ، على رأس الأسطول الإسلامى الشامى، بعد أن وافاه بعكا قبل إبحاره الأسطول الإسلامى المصرى، بقيادة والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى الأموى القرشى، فتم لهما ذلك الفتح الهام سنة ٢٧هـ (١).

ولما أرسل معاوية بن أبى سفيان - حين كان واليا على جميع بلاد واجناد الشام، بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ -؛ لَمَّا أرسل معاوية عمرو بن العاص سنة ٣٦هـ، لاسترداد ولاية مصر من واليها من قبل الامام على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين؛ أمد معاوية عمرو بجيش من القبائل العربية المنوثة فى ديوان العطاء والجند، من أهل فلسطين ومن أهل الأردن ومن أهل دمشق (٢).

وثمة بعض إشارات، عن التعاون الحربي والروابط الحربية بين رباط مدينة الاسكندرية وثمر الاسكندرية من جند مصر، وبين رباطات وثمر جندى فلسطين والأردن؛ اوردها ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر، أفادت أن أجناد : فلسطين ، والأردن ، ومصر، كان ثلاثهما مرتبطة بعضها ببعض؛ وأن الصلات السياسيه والاداريه والحربية بين تلك الأجناد المتجاورة من أجناد الإسلام، ظلت وثيقه ومستمرة، زمن خلافة الخليفة معاوية بن أبى سفيان مؤسس دولة الخلافة الأموية؛ فكان الخياله من أهل رباط مدينه الرمله بجند فلسطين ، مددا لأهل رباط مدينة الاسكندرية (٣)؛ وحين طلب أحد زعماء قبيله حضر موت بمصر، من الخليفة معاوية بن أبى سفيان، أن ينقل تدوينه فى ديوان العطاء والجند، بدعوة قبيلته حضرموت بديوان جند مصر، إلى دعوة قبيلته حضرموت بديوان جند فلسطين، لى معاوية طلبه (٤).

---

(١) أنظر البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٢٩ - ١٤٠، خبر ٢٢٢ و ٢٢٤ (أمر الأردن)، وص ١٨١ (أمر قبرص)؛ ياقوت: معجم البلدان ٣ : ٧٠٧ - ٧٠٩ (طبعه ويستفاد)، مادة " عكا " .

(٢) أنظر الكندي : كتاب الولاه ص ٢٩.

(٣) أنظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٢ ص ١٢ - ١٧.

(٤) أنظر نفس المصدر ص ١٢٤ ص ١٤ - ١٧، وأنظر نص كتاب الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز الى عامله على فلسطين واسمه عبد الله بن عوف، " فيمن كانت بيده أرض بجزيرتها من المسلمين: أن يقبض منها جزيرتها، ثم يؤخذ منها زكاة مابقى بعد الجزية، أنظر ابو عبيد: كتاب الأموال، ص ٨٨ خبر ٢٢٦.

كذلك نعرف فيما يرتبط بالروابط الحربية والتعاون الحربي بين الأسطول الإسلامي الشامي ، والاسطول الإسلامي المصري ، زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين على التوالي؛ أن الصحابي " معاوية بن أبي سفيان ، أيام ولايته للشام في خلافة الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، قد أنشأ وأسس داراً لصناعة السفن بمدينة عكا من جند فلسطين ، فجاءت ثانياً دار صناعة في الاسلام ، بعد دار الصناعة بمصر ، بجزيره الروضة (١) ، وأنه أبحر من عكا ، على رأس الأسطول الإسلامي الشامي ، - بعد أن وافاه بها الأسطول المصري بقيادة والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري الأموي القرشي - ، لفتح جزيره قبرص ، فتم لهما ذلك سنة ٨٧ هـ ، كما نعرف أيضاً أن أول من بنى مدينته عكا ، ومَصْرَهَا ، وبنى مسجدها الجامع في الاسلام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٢) ، (ولى الخلافة من سنة ٦٥ هـ - ٨٥ هـ) ثم جدها الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك (٣) ؛ أما أول من بنى ميناء عكا على الماء ، وحصنه ، واحاطه بالأسوار ؛ فيخبرنا المقدسي أن ذلك تم على يد الأمير أحمد بن طولون ، مؤسس الدولة الطولونية بمصر ، وموحد مصر والشام ؛ وأن ابن طولون قد عهد بهذه المهمة المعمارية الصعبة لجُد المقدسي نفسه ، وكان بناء ، واسمه ابو بكر المقدسي البشاري (٤) .

وأكدت البرديات العربية الديوانية الرسمية الحكومية - التي عثر عليها بمدينة القيوم بالديار المصرية وبمدينة اهناسيا بالديار المصرية ، والخاصة بوالى مصر الأموي الأمير عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، والى صلاة وخراج مصر من سنة ٨٥ هـ - ٨٥ هـ ، مجموعة الاشيدوق رينر وحفظت بمكتبة البريتينا بالنمسا - ، برقم ٥٨٢ ، ورقم ٥٨٢ الإرتباط المالى والادارى والحربي ، بين الأساطيل الإسلامية الشاميه بموانئ وثغور الشام وبور صناعة السفن به ، وبين الأساطيل الإسلامية المصرية بموانئ وثغور وبور صناعة السفن المصرية (٥) . كذلك اكدت البرديات الاسلاميه الديوانيه الرسميه الحكوميه ، المكتوبه باللغة اليونانيه ، التي عثر عليها فى قرية كوم اشقاو بمحافظة

(١) أنظر البلدانى : فتوح البلدان من ١٣٩ - ١٤٠ ، خير ٢٢٢ و ٢٢٤ (امر الأردن) ، ومن ١٨١ (امر قبرص) ؛ ياقوت : معجم البلدان ٧٠٧ : ٧٠٩ (طبعة وستفيلد) ، مادة " عكا " .

(٢) أنظر نفس المصدر ، من ١٦٩ - ١٧٠ ، خير ٢٨٤ (امر فلسطين) ، ومن ١٤٠ خير ٢٢٤ (امر الأردن) .

(٣) أنظر ياقوت : معجم البلدان ٧٠٧ : ٧٠٩ (طبعة وستفيلد) مادة " عكا " .

(٤) أنظر المقدسي : أحسن التقاسيم : من ١٦٢ - ١٦٤ : القرويني : آثار البلاد من ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٠٧ - ٧٠٩ (طبعة وستفيلد) ، مادة " عكا " ؛ وقد ذكرنا ان عكا مدينة من عمل الأردن ، وهى اليوم من مدن فلسطين ، أنظر

الاطلس العربي ، من ٢٣ مربع ٢ (خريطة فلسطين) .

(٥) راجع

Diem (W.), Einige Frühe Amthliche Urkunden Aus Der Sammlung Papyrus erzherzog Rainer (Wien), Le Museon, Tome 97, Louvain (1984) P. 109 - 158, PP. 111 - 115, PP. 115 - 116.

سوهاج بالديار المصرية، الخاصة بوالى مصر الأموى الأمير قره بن شريك العبسى (ولى صلاة مصر وخارجها من سنة ٩٠ - ٩٦ هـ)، وحفظت بمكتبة المتحف البريطانى بلندن، الإرتباط المالى والادارى والحربى بين الأساطيل وبحر الصناعات الشاميه، والأساطيل وبحر الصناعات المصريه<sup>(١)</sup> وفى مستهل عصر دولة الخلافة العباسية، جمع الخليفة العباسى ابو العباس السفاح، ولاية مصر وفلسطين وإفريقيه للأمير العباسى صالح بن على بن عبد الله ابن عباس الهاشمى القرشى؛ فيقول ابو عمر الكندى فى كتابه ولاه مصر، عند حديثه عن ولاية صالح بن على هذا على مصر - وهو أول ولاه خلفاء بنى العباس عليها، وكانت ولايته فى المحرم سنة ١٢٢ هـ : " وورد كتاب [الخليفة] أبى العباس [السفاح] أمير المؤمنين، على صالح بن على، بإمارته على فلسطين، وأمره بالإستخلاف على مصر، فاستخلف عليها ابوعون عبد الملك بن يزيد، مستهل شعبان سنة ١٢٢ هـ<sup>(٢)</sup> ؛ ثم يقول الكندى، فى آخر حديثه عن ولاية والى حرب وصلاه مصر ابوعون عبد الملك بن يزيد مولى الأزدي، الذى ولى مصر من سنة ١٢٢ هـ - ١٢٥ هـ<sup>(٣)</sup> [فى سنة ١٢٥ هـ] ورد الكتاب بولاية صالح بن على، على مصر وفلسطين وإفريقية، جمعوا له<sup>(٤)</sup>.

ويحدثنا الكندى، عن الإرتباط السياسى والإدارى بين أجناد الشام الأربعة: مصر، فلسطين، الأردن، دمشق، فى العصر العباسى الأول؛ فيقول: لما أراد [الخليفة] أبو جعفر [المنصور]، عزل صالح بن على [العباسى] عن مصر، ضم إليه فلسطين، وأمره بالشخص إليها، وأن لا يستخلف على مصر؛ فلما استقر بها، عزله عن مصر، وضم إليه الأردن، وأمره أن يصير إليها؛ فلما استقر بها، عزله عن فلسطين، وضم إليه دمشق؛ فلم يزل ينقله، حتى صار إلى الجزيرة [الفراتية]<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع

Bell (H.I.), Translations of the greek Aphrodito Papyri in the Britesh Museum, Der Islam, Band ii (2), 1911 p.280 1352 بردية رقم p.375 1370 بردية رقم p.376 1340

إلخ ..... بردية رقم 1381 (1381) p.381 بردية رقم 1378 (1378) p.377 بردية رقم 1370

(٢) أنظر الكندى: كتاب الولاه، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٣) أنظر نفس المصدر ص ١٠٢؛ وعن مظاهر تبعية فلسطين مع مصر لصالح بن على، وخضوع القبائل العربية الفلسطينية الكبرى المدونة فى ديوان العطاء والجند، وهى قبائل : جذام ، ولخم ، ولى - ، لهذا الوالى، أنظر الكندى: كتاب الولاه ص ١٠٢ - ١٠٥، وأنظر كذلك مظاهر التعاون بين والى فلسطين ووالى مصر، زمن الخليفة العباسى هارون الرشيد، فى إخماد فتن بعض زعماء قبائل: بلى ، وجذام، ولخم، وقيس بالحواف الشرقى لمصر - أى بإقليم الشرقية من الديار المصرية - وبشبه جزيرة سيناء، وتخومها الأردنية والفلسطينيه والحجازية، وعلى وجه التحديد، بمدن: مدين، وأيلة، وبدا وشغب، وذلك لإمتناعهم عن أداء الخراج السنوى عن أراضيهم الزراعية الكائنه بالحواف الشرقى لمصر؛ أنظر الكندى: كتاب الولاه، ص ١٤٢ - ١٤٦، حوادث سنة ١٩١ هـ.

(٤) الكندى: كتاب الولاه، ص ١٠٦.

وفى أيام الدولة الطولونية، أولى إمارات الاستيلاء بمصر الاسلاميه، التى وحدت مصر والشام؛  
 قلد الخليفة العباسى المعتمد بالله أحمد بن طولون ولاية خراج مصر، إلى جانب ولايته صلاه وحرب  
 مصر والثغور الشاميه، وذلك سنة ٢٦٣هـ (١) وظلت فلسطين تابعه للأمير احمد بن طولون مؤسس  
 الدولة الطولونية، وكان والى فلسطين والأردن من قبله يدعى عيسى بن الشيخ ابن السليل  
 الشيباني(٢)؛ وفى سنة ٢٨٠هـ، ورد كتاب الخليفة المعتمد العباسى على الأمير خمارويه بن أحمد بن  
 طولون، بولايته هو وولده ثلاثين سنة من الفرات إلى برقه؛ وجعل إليه الصلاة والخراج والقضاء  
 وجميع الأعمال؛ على أن يحمل فى كل عام من المال مائتى ألف دينار عن الماضى، وثلاثمائة ألف عن  
 كل عام للمستقبل(٣)؛ لذلك بقيت بلاد الشام وفلسطين وثغورهما وبور الصناعة بهما، تابعه للدولة  
 الطولونية أيام ملك خمارويه(٤)، وكان والى الأردن وفلسطين من قبله يدعى عبيد الله بن محمد  
 الغمري(٥)؛ وسار الحال على نفس المنوال، أيام ملك هرون بن خمارويه(٦)

وكما كان الأمر بالنسبة لولاة فلسطين وولاة مصر فى صدر الإسلام، والجمع بين ولايتي  
 فلسطين ومصر لوال واحد، والتعاون الإدارى والسياسى والمالى والحربى بين ولاة فلسطين وولاة  
 مصر، فى العصر الراشدى ثم الأموى ثم العباسى؛ كان الحال بالنسبة للقضاء أيضا، فنجد الخليفة  
 المتوكل على الله العباسى فى سنة ٢٤٥هـ، يصرف قاضى فلسطين عن قضائها، ويوليه قضاء  
 مصر(٧)

ولما كان الخليفة المعتمد العباسى حين ولى فى سنة ٢٨٠هـ الأمير خمارويه بن أحمد بن  
 طولون هو وولده من الفرات إلى برقه، جعل إليه الصلاة والخراج والقضاء وجميع الأعمال(٨)؛ ظل  
 خلفاء خمارويه من البيت الطولونى على إمارة مصر الشام؛ يولون قضاء مصر والشام من قبله،  
 مباشرة، لا من قبل الخليفة العباسى فى بغداد؛ فولى هارون بن خمارويه القاضى أبوزرع محمد ابن  
 عثمان الأموى الدمشقى قضاء مصر، وضم إليه قضاء فلسطين والأردن وحمص وقنسرين والعواصم

(١) أنظر الكندى : كتاب الولاة ص ٢١٧.

(٢) أنظر نفس المصدر ص ٢١٤، حوادث سنة ٢٥٦ هـ.

(٣) أنظر نفس المصدر، ص ٢٤٠.

(٤) أنظر نفس المصدر، ص ٢٢٣ - ٢٣٦.

(٥) نفس المصدر، ص ٥١٩، س ١٧ - ١٨.

(٦) نفس المصدر، ص ٢٤٥ س ١ - ٢. وظل الحال على نفس المنوال أيضا، إبان ولاية نكا الأعمور على مصر، الذى وليها من  
 قبل الخليفة العباسى المقتدر، من سنة ٣٠٣ هـ - ٣٠٧ هـ، فى فترة الإنتقال، بين سقوط الدولة الطولونية بمصر والشام،  
 وقيام الدولة الإخشيدية بها؛ أنظر الكندى: كتاب الولاة، ص ٢٧٥، س ٧ - ٨.

(٧) أنظر الكندى: كتاب القضاء ص ٤٧٥ - ٤٧٦؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٤٧ س ٩ - ١١.

(٨) أنظر الكندى : كتاب الولاة ص ٢٤٠، وراجع ماتقدم.

- أي قضاء جميع أجناد الشام الست، عدا جند دمشق -، فأقام القاضي ابوزرعه بمصر، وعين نوابا من قبله على قضاء بقية أجناد الشام الخمس التي ضمت إليه.<sup>(١)</sup>

وفي عصر الدولة الإخشيدية بمصر والشام، استمرت ظاهرة جمع قضاء مصر وفلسطين والأردن، لقاضي قضاء مصر، يعين بها قضاة نوابا من قبله؛ وإن استرد الخليفة العباسي حق توليه وتقويض هؤلاء القضاة من قبله، لا من قبل الأمراء والملوك الإخشيديين، كما كان الحال في عصر الدولة الطولونية من قبل، حين ولى الخليفة المطيع العباسي خمارويه بن أحمد بن طولون الصلاه والخراج والقضاء وجميع الأعمال.<sup>(٢)</sup>

فنعرف أن قاضي قضاة مصر، القاضي الحسين ابن أبي زرعه محمد بن عثمان الدمشقي الشافعي المذهب، حين ولى القضاء بمصر في شوال سنة ٣٢٤هـ؛ جمع له قضاء مصر والاسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية، وأعمال ذلك كله، وكثر نوابه بسبب ذلك<sup>(٣)</sup>؛ كذلك تعرف أن الخليفة المطيع العباسي، قلد قضاء مصر لمحمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي، وأضاف إليه الاسكندرية والرملة وطبرية<sup>(٤)</sup>؛ وأن قاضي قضاء مصر عتيق بن الحسن الصباغ المعروف بكران، كان قبل توليه قضاء مصر، ينوب عن قاضي قضاء مصر الحسين بن عيسى بن هرون في قضاء الرملة<sup>(٥)</sup>؛ وأن الخليفة العباسي المطيع، ولى قاضي قضاء مصر ابو الحسن محمد بن صالح بن ام شيبان العباسي الهاشمي "قضاء مصر وأعمالها، والرملة، وبعض الشام" وأن قاضي قضاء مصر عمر بن الحسن العباسي الهاشمي، "أضيف إليه قضاء الاسكندرية والرملة وطبرية وأعمالها"<sup>(٦)</sup>، وذلك من قبل الخليفة العباسي المطيع، أيام ملك القاسم بن الإخشيد والاستاذ كافور الإخشيد<sup>(٧)</sup>؛ وأن قاضي قضاء مصر عبد الله بن محمد الخطيب الإصبهاني، ولى القضاء سنة ٣٣٩ هـ "نيابة عن

---

(١) أنظر الكندي: كتاب القضاء من ٤٧٥ - ٤٧٦، وص ٥١٩ (ملاحق الكتاب)، نقلا عن كتاب رفع الإصر عن قضاء مصر لابن حجر العسقلاني. كذلك يذكر الكندي أنه في سنة ٢٩٣هـ، كان قاضي الرملة يدعى محمد بن العباس الجمحي، وكان على معرفه وثيقه بقاضي قضاء مصر، الذي مر على مدينه الرملة وأقام بها أياما، وهو في طريقه لتولى قضاء مصر؛ أنظر الكندي : كتاب الولاء ص ٥٢٤.

(٢) راجع ماتقدم.

(٣) أنظر الكندي : كتاب القضاء ، ص ٥٦٢ ، ص ٢٣ - ٢٤.

(٤) أنظر نفس المصدر ص ٥٦٨ ص ٩ - ١١.

(٥) نفس المصدر ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٦) نفس المصدر ، ص ٥٧٤ ص ١٠ - ١١.

(٧) نفس المصدر، ص ٥٧٥ ص ١٠ - ١١.

[قاضى قضاء مصر الأسبق] محمد بن صالح العباسى المعروف بابن أم شيبان، ثم أضيف إليه قضاء دمشق والرملة وطبرية، ثم أحضر عهدا من الخليفة<sup>(١)</sup>؛ وأن قاضى قضاء مصر محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب، ابن قاضى قضاتها السابق، قد ولى قضاء مصر وعمله وقضاء الرملة وطبرية، لكافور الإخشيدى<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن جمع قضاء فلسطين مع قضاء مصر، كان أمرا معهودا طوال عصر دولة الخلافة الفاطمية، التى وحدت أيضا مصر والشام، ضمن الولايات والبلدان والممالك الكثيرة التى كانت تابعة لها؛ حتى أنه إذا لم يجمع قضاء مصر وفلسطين لأحد القضاة، لزم التنبيه على ذلك؛ فيقول ابن حجر العسقلانى فى كتابه رفع الإصر عن قضاء مصر، فى ترجمة القاضى أحمد بن محمد بن أبى العوام السعدى الفقيه الحنبلى، الذى ولاه الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى منصب قاضى القضاء بمصر<sup>٣</sup> وأضيف إليه فى أحكام مصر، برقة وصقلية والشام والحرمين، ماعدا فلسطين، فإن الحاكم كان ولاها أبا طالب ابن بنت الزيدى الحسينى، فلم يجعل لابن أبى العوام عليه أمرا<sup>(٢)</sup>.

\* \*

\*

---

(١) نفس المصدر، ص ٥٧٧، س ٥ - ٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٧٩ س ١٦.

(٣) الكندى : كتاب القضاء ، ص ٦١١ ، س ٥ - ٧ (ملاحق الكتاب)، نقلا عن كتاب رفع الإصر عن قضاء مصر لابن حجر العسقلانى.

## ٢- البرديات القضائية الرسمية ، فى وجائد البردى العربى بخرية المرد بارض فلسطين والأردن :

أما البرديات القضائية فى وجائد خربة المرد ، فهى خاصة بالمكاتبات المتبادلة بين والى فلسطين أو والى القدس أو والى أريحا ، وقاضى القدس أو قاضى أريحا ، المتضمنه بعض الأحكام القضائية ، التى اتخذها قاضى القدس أو قاضى أريحا ؛ وهى هنا - كما تنص عليها البرديات القضائية فى وجائد خربة المرد - أحكام خاصة بالأحوال الشخصية ؛ وتتعلق برد متاع ومتعلقات زوجة مطلقه إليها ، بعد أن طلقها زوجها ، وحاول الإستيلاء على متاعها ؛ فرفعت الزوجة دعوى قضائية أمام القاضى ، للمطالبة بمتاعها ومتعلقاتها ؛ فحكم لها القاضى برد متاعها ومتعلقاتها ومتعلقاتها إليها ، على أساس أن زوجها هو الذى طلقها ، وأنها لم تختلع من زوجها برضاها ورغبتها ؛ ثم ألقى القاضى القبض على الزوج ، وأرسله إلى والى فلسطين ، أو ربما والى القدس أو ربما والى أريحا (١) .

وفى هذه الأحكام القضائية والإجراءات القضائية، التى إحتوت عليها البرديات القضائية بوجائد خربة المرد - ويغلب على الظن أن هذه البرديات القضائية قد عثر عليها على وجه التحديد، بالقرب من مدينة القدس (إيلياء)، لورود اسم هذه المدينة فى إحدى هذه البرديات القضائية، وهى البردية رقم Mird 11 - فى هذه الأحكام والإجراءات القضائية، ما يظهر تطبيقياً وعملياً ، الحقوق التى كفلتها الشريعة الإسلامية والنظم القضائية الإسلامية للمرأة؛ من تمتعها بدمه مالهيه مستقلة عن زوجها وعن أبيها، وتمتعها بحقوقها المدنية والقضائية فى رفع الدعاوى القضائية أمام القضاء، دون وصاية عليها من أبيها أو زوجها أو أكبر إبنائها، مثل الحال فى الشرائع الوضعية الأرضية البشرية

---

(١) انظر لبردية رقم Mird 35، وهى الوثيقة رقم ١٨ فى ترتيب كتاب جرومن عن البرديات العربية التى عثر عليها بوجائد خربة المرد بفلسطين؛ راجع

Grohmann (A.), Arabic Papyri from Hirbet el Mird P. 15 - 18.

- وأنظر أيضاً البردية رقم Mird 11، وهى الوثيقة رقم ٢٢ فى ترتيب كتاب جرومن؛ راجع Ibid., P. 25 - 26.  
- وأنظر كذلك لبردية رقم Mird 28 ، وهى الوثيقة رقم ٩ فى ترتيب كتاب جرومن؛ وهى عبارة عن خاتمة عقد بيع، يرجع إلى القرن الأول أو الثانى الهجرى؛ ورد فيه هذه العبارة: « وحضور المشتري، شهد سليمان بن يزيد على إقراره » راجع

Ibid; P. 21.



القديمة، والشرائع السماوية القديمة التي انتابها التحريف والتغيير والتبديل.<sup>(١)</sup> ومن ناحية أخرى، فإن في هذه الأحكام والاجراءات القضائية، التي تضمنتها البرديات القضائية في وجائد البردى العربي بمنطقه خربة المرد؛ إشارة وبيان عن فضائل وعصمة شريعة الإسلام، التي أقرت الطلاق، كوسيلة شرعية، لإنهاء علاقة الزواج غير الموفق أو غير المتجانس أو غير المتوائم أو غير المتكافي؛ وهو ما أنكرته وحرمته بعض الشرائع السماوية القديمة، التي انتابها التغيير والتبديل والتحريف؛ ثم عادت كنيسة الفاتيكان، - الممثل الكبرى للشرعية النصرانية في عصرنا الحديث - فأقرت الطلاق وأباحته، بعدما تبين بالتجارب الواقعية الكثيرة، حكمة وعصمة تشريع الطلاق في شريعة الإسلام.<sup>(٢)</sup>

ففي هذه البرديات القضائية إذا، التي عثر عليها بوجائد البردى العربي بمنطقة خربة المرد؛ تسجيلاً وثائقياً لظهور دين الإسلام، وهو الظهور التشريعي العقائدي، الذي شرحه الإمام الشافعي، في كتابه الأم في فروع الفقه، باب الجزية، بقوله - رضى الله عنه - في تفسير قول الله تبارك وتعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون)؛ قال الشافعي: « فقد أظهر الله عز وجل دينه الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطلاً ».<sup>(٣)</sup>

---

(١) راجع على عبد الواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الخامسة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م ص ٢٢ - ٢٥ (تسوية الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية، وشئون المسؤولية والجزاء، وفي الحقوق العامة، وبخاصة حق التعلم والثقافة وحق العمل)؛ وراجع أيضا ص ٩٩ - ١٢١ (رجوه التفريق بين الرجل والمرأة في الإسلام، وأسباب هذه التفريق)؛ وراجع كذلك ص ٦٧ - ٧١ (تنظيم الإسلام لدوام الملكية الفردية : نظم الميراث والوصية في الإسلام، وأثارها في حفظ التوازن الإقتصادي، وإنصافها للمرأة)، وص ٢٩٧ (حماية الإسلام لنسب المرأة المتزوجة)، وص ١٩٩ - ٢٠٠ (الحرية المدنية في الشرائع الأخرى)؛ وراجع محمد الغزالي: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الدعوة للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) راجع على عبد الواحد وافي: المرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٢٥ (نظام الطلاق في الإسلام)، ص ١٣٦ - ١٤٧ (موازنة بين النظام الإسلامي في الطلاق ونظم الغرب الدينية والمدنية)، ص ١٤٨ (موازنة بين النظام الإسلامي في الطلاق والنظام اليهودي)، ص ١٤٨ - ١٥٢ (المنهج الموجهة إلى نظام الطلاق في الاسلام والرد عليها).

(٣) أنظر الإمام محمد بن إدريس الشافعي: الأم، طبعة مطبعة بولاق سنة ١٢٢١هـ، ج ٤، ص ٩٣ - ٩٤، كتاب الجزية، فصل (في إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان)؛ وقد توسع في شرح وبيان هذه الفكرة، الإمام أبو الحسن الماوردي، في كتابه الحاشي؛ أنظر الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤هـ - ٤٥٠هـ): الحاشي الكبير في فقه الإمام الشافعي رضى الله عنه، وهو شرح مختصر المزن في الفقه الشافعي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه (د. محمد مسطر جوي وأخرون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م (ج ١ - ٢٤، م ١ - ٢٤)، كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان كلها، ج ١٨، م ١٨، ص ٣١٨ - ٢٢٢.

والبردية القضائية الأولى من برديات وجائد خربة المرد، فهي البردية رقم 35 Mird ، وهي عبارة عن خطاب حكومي ديواني رسمي، مرسل من القاضي، واسمه عمر بن عبيد الله، - وأغلب الظن أن قاضي مدينة القدس، أو ربما قاضي مدينة أريحا - ، إلى والي، واسمه درع بن عبد الله - وأغلب الظن أنه قاضي مدينة القدس، أو ربما قاضي مدينة أريحا؛ وهذا الخطاب يرجع إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وهو الوثيقة رقم ١٨ في ترتيب كتاب جروهمن عن برديات خربة المرد؛ وهو يتعلق بمتاع زوجته مطلقة ونفقتها، ووجه البردية ١٠ أسطر، وظهرها سطر واحد.

الوجه على النحو التالي : « بسم الله الرحمن الرحيم. لدرع بن عبد الله، من عمر بن عبيد الله. سلام عليك: فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، أتم الله عليك أفضل عاقبته في الدنيا والآخرة. فإني كتبت إليك عن (\*) أم إلياس بنت معارك، فيما ذكرت لك من أخذ زوجها متاعها ونفقتها، وإنني جمعت بينهما، فسألته عن الذي ذكرت، فاعترف بمتاعها، فرددت عليها، وأنكر نفقتها، فسألتني المرأة أن أجلبه (\*\*) إليك معها، ففعلت: [و] (\*\*\*) امرتهما جميعاً أن يلحقياك (\*\*\*\*). وكتبت تاملني أن أقيم... ».

وعلى ظهر هذه البردية الديوانية الرسمية الحكومية، كتب هذا العنوان : « لدرع بن عبد الله، من عمر بن عبيد الله » (١).

أما البردية القضائية الثانية، من برديات وجائد خربة المرد؛ فهي البردية رقم 17.4 Mird، وهي عبارة عن خطاب حكومي ديواني رسمي، يرجع إلى القرن الثاني الهجري أو القرن الثالث الهجري، وهو الوثيقة رقم ٢٤ في ترتيب كتاب جروهمن: وأغلب الظن أنه موجه من قاضي مدينة القدس، أو قاضي مدينة أريحا إلى والي مدينة القدس، أو والي مدينة أريحا؛ وقوام هذا الخطاب الرسمي والوثيقة البردية الرسمية، ثمان أسطر عربي، ورد فيها إسم مدينة إيلياء (القدس)؛ ثم جاءت بقيه الأسطر المقررة وغير الضائعة من هذه الوثيقة البردية على النحو التالي: « ..... يظفر به، فإن أقر لدته... إلى أهل لنفقه والخلي قدره بذلك أشد [كذا]، وإن أنكر ماخبله [كذا].. لهما من حجة أو بينه » (٢). وأغلب الظن أن هذه البردية القضائية، تتعلق أيضاً كسالفاتها، بنفقه ومتاع زوجته مطلقة، تطالب زوجها أمام القاضي بمتاعها ونفقتها؛ لورود جمل وكلمات « يظفر به »، « أقر لدته » « أنكر » لهما من حجة أو بينه ».

(\*) في كتاب جروهمن عن برديات خربة المرد (من)؛ والصواب ما اثبتناه.

(\*\*) أي الزفج.

(\*\*\*) زيادة يقتضيهما السياق، غير موجوده في كتاب جروهمن.

(\*\*\*\*) كذا في كتاب جروهمن عن برديات خربة المرد؛ ولعل الصواب: أن يلحقا بك.

(١) راجع Grohmann (A.). Arabic Papyri From Hirbet el Mird P. 15 - 18.

(٢) Ibid., p. 25 - 26. راجع

### ٣- البرديات الإخوانية الشخصية ، في وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين والأردن :-

وتطلعنا البرديات المتعلقة بالرسائل الإخوانية الشخصية ، بوجائد البردى العربى بخربة المرد على مظاهر التسامح والمودة والحرية الدينية ، التى تميّزت بها المجتمعات الإسلامية ، كما أقرتها الشريعة الإسلامية ، وكما طبقتها خلفاء الإسلام وولاتهم على الأمصار الإسلامية ، فى البلدان التى فتحها الله على الإسلام ، مع حركة الفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب ، التى تمّ أغلبها فى عصر الخلفاء الراشدين ، ثم فى عصر خلفاء بنى أمية ؛ بحيث جاءت هذه المجتمعات الإسلامية ، فى توادها وتكافلها ، وتسامحها مع أهل ذمتها من أهل الكتاب اليهود والنصارى والمجوس ؛ ظاهرة فريدة سجلها التاريخ ، لم تعرف الإنسانية نظيراً لها فى أى عصر من العصور ، فى ظل أى حكم مخالف لشريعة الإسلام ، سواء كان هذا الحكم مستنداً ومستمدّاً من الشرائع الوضعيه الأرضية البشرية ، أو من الشرائع السماوية القديمة المحرّفة السابقة على الإسلام (١) .

---

(١) انظر ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) : أحكام أهل الذمة (ج ١- ٢) ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦١م ، وراجع على عبد الواحد واهى : حقوق الإنسان فى الإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨هـ ، ١٩٧٩م .  
ص ١٦ - ٤٧ (تسوية الإسلام بين الناس فى الحقوق المدنية ، وشئون المسئولية والجزاء ، وفى الحقوق العامة ، وبخاصة حق التعلم والثقافة ، وحق العمل) ؛ ص ٤٨ - ٩٨ (تسوية الإسلام بين الناس فى شئون الإقتصاد) ؛ ص ٢١ - ٢٢ ، ص ٣٠ - ٢٢ (تسوية الإسلام فى جميع هذه الحقوق بين المسلمين وغير المسلمين) ؛ حيث يقول : «ويسوى الإسلام فى تطبيق هذه المبادئ ، بين المسلمين وغير المسلمين ؛ فيقرر أن النعمين فى بلد إسلامى ، أو فى بلد خاضع للمسلمين ، لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين ؛ ويجب على الدولة أن تقااتل عنهم ، كما تقااتل عن رعاياها المسلمين ؛ وتطبق عليهم القوانين القضائية ، التى تطبق على هؤلاء ، إلا ما تعلق منها بشئون الدين ، فتحترم فيه عقائدهم ، فلا توقع عليهم الحدود الإسلامية فيما لا يجرمونه ، ولا يدعون إلى القضاء ، فى أيام أعيادهم . رايقف الأمر فى معاملة الزميين ، عند نصوص الشرع والقانون ؛ بل إن الحاكم المسلم لمطالب فوق ذلك ؛ لمعاملة وحسن المعاملة ؛ فى غير ما بيّنته النصوص ، وفصلته المهود ؛ وراجع كذلك ، ص ١٩٨ - ٢١٩ (الحرية المدنية فى الإسلام) ؛ حيث يقول «يقصد بالحرية المدنية ، الحالة التى تجعل الشخص ، أهلاً لإجراء العقود ، وتحمل الإلتزامات ، وتملك العقار والمنقول والتصرف فيما يملكه ، ثم يقول : «سوى فى هذا الحق بين المسلمين وغير المسلمين» ، وراجع أيضاً ، ص ٢٢٠ - ٢٢٨ (الحرية الدينية فى الإسلام : تحريم الإكراه فى الدين - حرية المناقشة الدينية - إشتراط الإقتناع فى صحّة الإيمان - إباحة الإجتهااد فى فروع الشريعة لكل قادر عليه ، وراجع كذلك ، ص ٢٢٩ - ٢٣٧ (حرية التفكير والتعبير فى الإسلام) ؛ وراجع أيضاً ، ص ٢٥٢ - ٢٦٦ (حماية الإسلام للنفس) ، و ص ٢٦٧ - ٢٧٤ (حماية الإسلام للأموال وشرات الجهود) ، و ص ٢٧٥ - ٢٨٢ (حماية الإسلام للأمراض) ، و ص ٢٨٣ - ٢٩٨ (حماية الإسلام للأنساب) . وراجع أيضاً ، محمد الغزالى : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

قَتَبَيْنَ الرسائل الإخوانية الشخصية ، التي اشتملت عليهما البرديات العربية يوجاند خربة المرد وفاء دولة الخلافة الإسلامية ؛ لأهل الذمة من أهل البلاد التي فتحها الله على الإسلام ، ودخلوا في ذمة دولة الخلافة الإسلامية ، بشروط صلح الذمة ، كما وردت في عقود وعهود صلح الذمة ، التي منحها رسول الله ﷺ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين سكنوا الأطراف الشامية والفلسطينية والأردنية والمصرية واليمنية من جزيرة العرب ، ودخلوا في طاعة دولة الإسلام في عهد رسول الله ﷺ سنة ٩هـ (١) ؛ من أهل مدينتي أَيْذُرْج (٢) .

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ - ٧٢ (نكر تبوك وأيلة وأذرج ومقنا والجرياء) . وفيه نص كتاب صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني حبيبه وأهل مقنا ، وبألهامش ، حاشيته منقولة من النص المخطوط لكتاب فتوح البلدان للبلاذري ، بخط الحافظ ابن عساكر صاحب كتاب تاريخ مدينة دمشق ، تبين زيف هذا الكتاب ؛ وانظر كذلك نفس المصدر ، ص ٧٢ - ٧٥ ، (نكر دومة الجندل) ؛ وانظر أيضاً نفس المصدر ، ص ٧٦ - ٨١ (نكر صلح نجران) . وانظر أبو عبيد : كتاب الأموال ص ٢٢ خبر ٨٤ (باب أخذ الجزية من عرب أهل الكتاب) ؛ ونفس المصدر ، ص ١٨٧ - ٢١١ (باب كتب العهود التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأهل الصلح) ؛ وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (طبعة بيروت) : ١م ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ٢٧٩ - ٢٨٩ ، ٢٩١ (نكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من العرب وغيرهم) ؛ وانظر ياقوت : معجم البلدان (طبعة وستنفلد) ، ١ : ٨٢٥ ، مادة «تبوك» ؛ الطبري : تاريخ الرسل ، (طبعة مطبعة الإعتدال) ، ٢ : ٣٦٦ - ٣٧٥ ، حوادث سنة ٩ هـ ؛ محمد حميد الله : مجموعة الوثائق ص ٥٣ - ٦١ ، وثائق رقم ٣٠ إلى ٣٤ ؛ أحمد فؤاد سيد : تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، (بلاغ الدعوة) ص ٥٨٠ - ٦٠١ (مكاتيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفروه بن عمرو الجذامي ، عامل قيصر الروم هرقل وواليه على فلسطين وعمَّان ومَعَّان من أرض البلقاء وما وراءه من العرب ، لدعوته إلى الإسلام ، وإسلامه ، وخروجه لإستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك لبياضته على الإسلام سنة ٩هـ) .

(٢) أَيْذُرْج وجرياء ، مدينتان متجاورتان بجنال الشراة بأرض الأرمن ، وتقعان اليوم بالملكة الأردنية معجم البلدان (طبعة فريد) ١ : ١٥٧ - ١٥٨ ، مادة «أذرج» ، ٢ : ١٣٧ ، مادة «الجرياء» ، ٥ : ١٧٩ ، مادة «مَعَّان الهاشمية» ؛ انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٥١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ ياقوت : ٦ : ٢٩٦ (طبعة الخانجي - تحقيق الشقيطي) ، مادة «فلسطين» ، ٤ : ٥٣٦ (طبعة وستنفلد) ، مادة «المشارف» ؛ ٤ : ٦٧٧ (طبعة وستنفلد) مادة «مؤته» ؛ وأبو عبيد البكري : معجم ما استعجم ٤ : ١١٧٢ - ١١٧٣ ، مادة «مؤته» ، ٤ : ١١٦٩ ، مادة «ماب» ؛ وصلاح الدين المنجد : فهرس البلدان الملحقة بكتاب فتوح البلدان للبلاذري ص ٦٨٢ ؛ وانظر مدينة مَعَّان في الأطلس العربي ، رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ، ص ٣٣ ، مربع ٧١ ، ومربع ب ٧ ، (خريطة فلسطين) .

والجزياء<sup>(١)</sup> ، بأرض الأردن وكانوا يهوداً ؛ وأهل مدينة أيلة<sup>(٢)</sup> ، الواقعة عند ملتقى وتداخل الاراضى الاردنية والفلسطينية والحجازية والمصرية ، وكان بعضهم من النصارى وبعضهم من اليهود

(١) مدينة أيلة : مَينَة ساحلية ، كانت تُطل على خليج العقبة ، عند ملتقى الاراضى الفلسطينية والاردنية والحجازية والمصرية ، وكانت قديماً ميناءً تجارياً هاماً ، وفرضة فلسطين ، وتُعدّ من أرض الشراه بالأردن ، وتضاف إلى فلسطين ، وتقع على طريق الحج بين مصر وبلاد الحجاز (مكة) ؛ وقد إندرست الآن ، وتبين لى بالتحقيق التاريخى والجغرافى والمشاهدة السياحية ، أنها كانت تشغل ما يُعرف اليوم بميناء العقبة بالمملكة الأردنية ، وقلعة صلاح الدين الأيوبي بجزيرة فرعون بميناء نويبع المصرى وقرية طابا المصرية ، وميناء إيلات الفلسطينى (الإسرائيلى اليوم) ؛ أنظر عنها وعن صلح النبي ﷺ لأهلها ، المقرئى : الخطط المقرئية ، ج ١ ، ص ٢٩٨ - ٣٠٠ (ذكر مدينة أيلة) ، وبه نص كتاب النبي ﷺ ليوحنا بن روثا النصرانى ، ملك أيلة ، ونكر لعهد رسول الله ﷺ ليهود أيلة : المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٥١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ : ياقوت : معجم البلدان ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ (طبعة فريد) ، مادة «أيلة» ، صلاح الدين المنجد : فهرس بلدان كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، ص ٦٩١ : قاموس الأمكنة ص ٢٧ ، ٢٨ ، أبو عبيد : كتاب الأموال ، ص ٢٠٠ خَبر ٥١٢ ، باب كتب العهود التى كتبها رسول الله ﷺ وأصحابه لأهل الصلح ، (نكر كتاب رسول الله ﷺ لأهل أيلة) . وقد اختلف الجغرافيون المسلمون فى نسبة مدينة أيلات ، فمنهم من عدّ هاشاميه ، ومنهم من عدّها أردنية ، ومنهم من عدّها فلسطينية ، ومنهم من عدّها حجازية ، ومنهم من عدّها مصرية ؛ وكان يؤلى على حصن أيلة أو برجها ، الذى بنى فى عصر الدولة الطولونية ، واليا من مصر ، واستمر ذلك بعد أن استردها السلطان صلاح الدين الأيوبي من الفرنج سنة ٥٦٦ هـ ، وطوال العصر المماليكى من بعده . وقال ياقوت فى معجم البلدان ١ : ٨ (طبعة وستفيلد ، بمدينة ليبسك سنة ١٨٦٥م) ، مادة «طور سيناء» وهو إسم جبل يقرب أيلة ، وعنده يكبد ، فتح فى زمن النبي ﷺ ، سنة ٩ هـ صلحاً ، على أربعين ديناراً ، ثم فارقوا على دينار كلّ رجل ، فكانوا ثلثمائة رجل ؛ ولا أظنه إلا الذى تقدم ذكره ، بأنه كورة بمصر ؛ وأنظر نفس المصدر ، ٢ : ٥٥٦ - ٥٥٧ (طبعة وستفيلد) ، مادة «الطور» ، حيث يقول : «والقرب من مصر ، عند مؤمخ يُسمى مَين» جبل يُسمّى الطور ولا يخلو من الصالحين (٠٠٠) ، وعليه كان الخطاب الثانى لموسى عليه السلام عند خروجه من مصر ببنى إسرائيل .

(٢) مدينة مَقْتَا : هى اليوم فى أقصى شمال غرب المملكة العربية السعودية ، وتُرسَم على الخرائط الحديثة برسم «مقته» وتقع عند المدخل الجنوبي لخليج العقبة ، فى جنوب ميناء العقبة الذى يقع اليوم بالمملكة الأردنية الهاشمية ، فى الطرف الجنوبي لخليج العقبة ، على ساحله الشرقى بأرض المملكة العربية السعودية ؛ راجع الأطلس العربى ، ص ١٨ ، مربع ٢ ب (خريطة الجمهورية العربية المتحدة) ؛ وراجع ياقوت : معجم البلدان ، ٥ : ٢٠٦ (طبعة فريد) ، مادة «مقنا» ، وفيه شروط صلح النبي ﷺ لأهل مقنا ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧١ - ٧٢ ؛ وفهرس بلداته لصلاح الدين المنجد ، ص ٧٨٢ .

كل من أهل مدينة مَقْنَا أو مَقْنَة (١) ، وأهل مدينة تبوك (٢) ، وأهل مدينة دومة الجندل (٣) ، الواقعة ثلاثتها بالأراضى الحجازية المتاخمة للأراضى الأردنية والفلسطينية والمصرية ؛ وكان أهل مَقْنَا يهوداً

(١) مدينة تبوك ، هي اليوم إحدى المدن المعروفة في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، شمال غرب مدينة العلا ، وشمال غرب مدينة مَدائن صالح ، وشمال غرب مدينة تيماء ؛ راجع الأطلس العربى ، ص ٣٥ ، مربع ٢ ، وهي تقع بين وادى القرى والشام ؛ راجع قاموس الأمكنة ص ٨٢ ؛ صلاح الدين المنجد : فهرس البلدان بأخر كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ، ص ٧٠٠ ؛ وأنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧١ - ٧٢ (نكر تبوك وأَيْلَه وأَثْرُح ومَقْنَا والجَرْبَاء) ؛ حيث استهلك البلاذرى هذا الفصل بقوله : «توجه رسول الله ﷺ إلى تبوك من أرض الشام ، لغزو من إنتهى إليه أنه قد تجمع له من الروم وعاملة ولُخْم وجَذَام وغيرهم ، وذلك في سنة تسع (٩ هـ) من الهجرة ، لم يلق كيداً ، فقام بتبوك أياماً ، فصالحه أهلها على الجزية ؛ وأنظر كذلك ياقوت : معجم البلدان (طبعة وستفالد) ١ : ٨٢٥ ، مادة «تبوك» ، (وطبعة فريد) ٢ : ١٧ - ١٨ ، مادة «تبوك» ، حيث يقول : «وتبوك بين جبل حِسْمَى وجبل شَرْزَى وحسمى غربيها وشروى شرقيها» ؛ و ٤ : ٨٧٨ (طبعة وستفالد) ، مادة «وادي القرى» ، حيث يقول : «هو وادي بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، كثير القرى (١٠٠٠) وقتحمها النبي ﷺ سنة سبع (٧ هـ) عتوة ، ثم حولوها على الجزية» ؛ و ٤ : ٨١ - ٨٢ (طبعة وستفالد) ، مادة «القرى» حيث يقول : «وهو بين تِماء وخيبر ، فيه قرى كثيرة ، وبها سمي وادي القرى (١٠٠٠) ، قال أبو عبيد الكوني : وادي القرى ، والججر ، والحباب : منازل قضاعه ، ثم جهينة وعُذْره ويلي ؛ وهي بين الشام والمدينة يَمَرُ بها حج الشام ؛ وكانت قديماً منازل شُود وعاد ، وبها أهلهم الله ، وأثَّروهم إلى اليوم باقية ؛ ونزلها بعدهم اليهود ؛ وأنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت ، مادتي : «الحجر» ، «العلا» ، وقد عَدَّ المقدسى تبوك ، إحدى مدن جبال الشَّوْء بأرض الأردن ، أنظر أحسن التقاسيم ص ١٥٥ ومن ١٧٨ - ١٨٩ ، وأفاد أن جبل عامله ، كان بأرض الأردن ، بجوار مدينة طبرية ، أنظر أحسن التقاسيم ص ١٥١ ؛ فالقبائل التي تجمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ، وهي قبائل عاملة ولُخْم وجَذَام ، هم قبائل أرض الأردن وأرض فلسطين ؛ وأنظر الأصبخري : المسالك والممالك ص ٢٤ (نكر الحجر - ذكر تبوك) ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك (طبعة مطبعة الإعتماذ) ٣ : ٣٦٦ - ٣٧٥ ، حوادث سنة ٩ هـ ؛ أحمد قزاد سنيد : تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين (بلاغ الدعوة) ص ٥٨٠ - ٦٠١ .

(٢) دومة الجندل : هي مدينة معروفة اليوم في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، بالقرب من مدينة تبوك ؛ وعن نص كتاب صلح رسول الله ﷺ لأكيذر دومة الكندي ملك دومة الجندل ، وإسلامه ، ثم إرتداده زمن خلافة أبي بكر الصديق ، وثبَّات أخيه حُرَيْث على الإسلام ، أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٢ - ٧٥ ؛ وأنظر أيضاً : أبو عبيد : كتاب الأموال ص ١٩٤ - ١٩٦ (كتاب رسول الله ﷺ لأهل دومة الجندل) ؛ ياقوت : معجم البلدان ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ مادة دومة الجندل ، حيث أفاد أنها على سبع مراحل من دمشق ، بينها وبين مدينة الرسول ﷺ . وقال أبو عبيد السكوني : دومة الجندل : حصن وأثرى بين الشام والمدينة ، قرب جبل طى ، كانت به بنوكانة من كلب (وهم أخوال قبيلة كنده ، كما أفاد البلاذرى) . قال : ودومة من القرى في وادي التَّرى إلى تيماء أربع ليال . وملكها أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحى الكندي .

(٣) نجران : كانت من مخاليف (كرد أو أقاليم) اليمن ، من ناحية مكة ، وهي الآن إقليم مسير بالمملكة العربية السعودية ، في أقصى جنوبها ، شمال اليمن ، وتُعرف ببلاذ جازان ونجران ؛ أنظر ياقوت : معجم البلدان ، مادة «نجران» ؛ صلاح المنجد : فهرس بلدان كتاب فتوح البلدان ، وعن كتاب صلح النبي ﷺ لأهل نجران ، أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧٦ - ٨١ (نكر صلح نجران) ؛ أبو عبيد : كتاب الأموال ، ص ١٨٧ - ١٩٠ (نكر كتاب النبي ﷺ لأهل نجران) ؛ أبو يوسف : كتاب الخراج ، ص ٧٧ - ٨٢ (فصل : قصة نجران وأهلها) .

فى حين كان أهل نومة الجندل وتبوك من النصارى ؛ وأخيراً العهد الذى منحه رسول الله ﷺ لأهل نجران اليمن ، وكانوا نصارى .

فمن أهل الذمة الذين صالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، أهل مدينة أيلة ، الواقعة عند ملتقى وتداخل الأراضى الأردنية والفلسطينية والحجازية والمصرية ، وكان بعضهم من النصارى وبعضهم من اليهود (١) ، وقد اختلف الجغرافيون المسلمون فى نسبة أيلة ، فمنهم من جعلها من مدُن جبال الشراه بالأردن ، وعدّها فرضة فلسطين ، ومنهم من عدّها شامية ، ومنهم من عدّها حجازية ، ومنهم من عدّها مصرية .

فيقول المقدسى : «وأما الشُرَاة : فجعلنا قصبتها صُفْرَ ، ومدنها : مَاب ، مُعَان ، تَبُوك ، أُنْرُح ، وَئِلَة (أَيْلَة) ، مَدَّيْن » (٢) ثم يضيف : «وَوَيْلَة : مدينة على طرف شعبة بحر الصين (البحر الأحمر) ، عامرة جليّة ، ذات نخيل وأسماك ؛ فرضة فلسطين ، وخزانة الحجاز ؛ والعالمُ يسمونها أَيْلَة ، وأيلة قد خُرِبَت علي قُرْب منها ؛ وهى التى قال الله تعالى : (وَأَسْأَلُهُمُ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) (...) وفى ويلة ، تنازع بين الشاميين والحجازيين والمصريين ، كما فى عبّادان ، وإضافتها إلى الشام أصوب ، لأن رسومهم وأرطالهم شامية ؛ وهى فرضة فلسطين ، ومنها يقع جلابهم » (٣) ؛ أى المتاجر المجلوبة إلى فلسطين .

وعن كتاب الأمان ، الذى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى أهل أيلة ، يقول المقرئى خلال حديثه عن مدينة أيلة : «..... وأهلها أخلاط من الناس .. ؛ وبها كثير من اليهود ، ويزعمون أن عندهم برد النبى ﷺ ، وأنه بعثه إليهم أماناً ، وكانوا يخرجونه ، رداءً عندياً ، ملفوفاً فى الثياب ؛ قد أبرز منه قبر شبر فقط» (٤) . ونقل ياقوت عن أبى زيد البلخى ، أنه قال عن أيلة : «وهى مدينة لليهود ، الذين حُرِمَ الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فخالفوا ، فمسخوا قردة وخنازير ؛ وبها فى يد اليهود عهد لرسول الله ﷺ (٥) . كما نقل ياقوت ، أيضاً عن أبى الحسن المهلبى ، أنه قال عن أيلة : «ويقال أن بها يُرَدُّ النبى ﷺ ، كان قد وهب ليُوْحَنَّةَ بن رُوَيْة (ملك أيلة النصرانى) ، لما سار إليه إلى تبوك . (٦) .

---

(١) أنظر على وجه الخصوص ، المقرئى : الخطط المقرئية ، ج ١ ص ٢٩٨ - ٣٠٠ (ذكر مدينة أيلة) ؛ وراجع ماسيتى فى بحثنا هذا .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٥١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٤) المقرئى : الخطط ١ : ٢٩٨ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، وقد توسع المقرئى فى مناقشة أقوال مفسرى القرآن ، حول تحديد أهل القرية

أصحاب قصة السبت فى القرآن ؛ فليراجع .

(٦) نفس المصدر والمكان .

ويقول ياقوت : «أَيْلَة : بالفتح ، مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز ، وأول الشام» (١) . ويقول المقرئى : «وأيله (....) ، مدينة على شاطئ البحر ، فيما بين مصر ومكة ، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام ؛ وأيله أول حد الحجاز ؛ وبين يله والقدس ، ست مراحل ؛ والطور الذى كلم الله عليه موسى ، على يوم وليلة من أيله » . (٢) ونقل ياقوت ، عن أبى عبيد الله البكرى فى كتابه معجم ما أستعجم ، وعن أبى عبيدة محمد بن المثنى ، أن «أيله فى منتصف بين مصر ومكة ، على شاطئ بحر القلزم ، تُعد فى بلاد الشام» (٣) .

ونقل ياقوت نصاً مطولاً عن الجغرافى المصرى أبى الحسن المبهلى ، صاحب كتاب العزيزى ، الذى ألفه فى الجغرافيه للخليفه الفاطمى العزيز بالله ، أفاد أنه كان بمدينة أيله ، مجتمع حج القسطنطين والشام ؛ كما نقل عن المبهلى أيضاً ، المسافات والمراحل ما بين القسطنطين ، وميناء القلزم ، وميناء رأس عقبة أيله (لعله ميناء العقبة الأردنى) وميناء أيله (٤) .

وعن عهد الذمة الذى منحه النبى ﷺ ليوحنه بن رؤية النصرانى ، صاحب أيله ؛ يقول ياقوت : «وقدم يوحنه بن رؤية على النبى ﷺ من أيله ، وهو فى تبوك ، فصالحه على الجزية ، وقرّر على كل حالم فى أرضه ديناراً ، فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ؛ واشتراط عليه قرى من مَرَبهم من المسلمين ، وكتب لهم كتاباً أن يحفظوا ويؤمنوا ؛ فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيله عن ثلاثمائة دينار شيئاً» (٥) .

ويقول المقرئى عن صلح النبى ﷺ لأهل أيله : «قال ابن إسحاق (فى كتاب السيرة النبوية) فلما إنتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك ، أتاه يَحْنَه بن رؤيه صاحب أيله ، فصالحه وأعطاه الجزية ؛ وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، وكتب لهم كتاباً ، فهو عندهم . وكتب ليحنه بن رؤيه : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمانة من الله ومحمد النبى رسوله ، ليحنه بن رؤيه ، وأهل أيله ، أساقفتهم وسائرهم ، فى البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ؛ فمن أحدث منهم حدثاً ، فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ؛ وأنه لا يحل أن يمنعوا ما يريدونه ، وطريقاً يريدونه ، من بر أو بحر . هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حَسَنَة ، بإذن رسول الله ﷺ » . وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة» (٦) .

(١) أنظر تعريف مطول بهذه المدينة ، عند ياقوت : معجم البلدان ، ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ (طبعة فريد) ، مادة «أيله» ؛ وراجع صلاح الدين المنجد : فهرس بلدان كتاب فتح البلدان للبلاذرى ، ص ٦٩١ ؛ قاموس الأمكنة ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) أنظر تعريف مطول آخر بهذه المدينة ، عند المقرئى : الخطط المقرئية ح ١ ، ص ٢٩٨ - ٣٠٠ (نكر مدينة أيله) .

(٣) أنظر ياقوت : معجم البلدان ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٤) نفس المصدر والمكان .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٢٤٧ - ٢٤٨ (طبعة فريد) ، مادة «أيله» .

(٦) المقرئى : الخطط ١ : ٢٩٩ .



وقد أفاد المقرئى أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد أسترّد قلعة مدينة أيلة من الفرنج فى ٢٠ ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ وقَتَلَ من بها من الفرنج وأسرههم ، وشحنها بالمقاتلة من المسلمين وأنه - أى صلاح الدين - إتخذ من قلعة أيلة فى سنة ٥٧٠ هـ ، مركزاً لقتال أمراء الفرنجة الذين حاولوا مهاجمة بلاد الحجاز .. (١) .

ونَقَلَ ياقوت ، عن الملك أبى الفدا الأيوبي صاحب حماه ، أنه قال : «أيلة ، وعليها طريق حجاج مصر ، وهى فى زماننا (ق ٧ - ٨) بُرج (حصن) ، وبه وال من مصر ؛ وليس بها مزدرع ؛ وكانت بها قلعة فى البحر ، فأنطقت ، ونُقِلَ الوالى إلى البرج فى الساحل . (٢) .

فمن أهل الذمة الذين صالحهم النبى ﷺ وهو بتبوك سنة ٩ هـ ، من أهل مدن أطراف الشام أهل مدينة مَقْنَا . وتقع اليوم فى أقصى شمال غرب المملكة العربية السعودية ، وترسم يرسم «مقنه» ، عند المدخل الجنوبي لخليج العقبة ، وهى فى جنوب ميناء العقبة الذى يقع اليوم بالمملكة الأردنية الهاشمية فى الطرف الجنوبي لخليج العقبة ، على ساحله الشرقى ، بأراضى المملكة العربية السعودية ، وهى تواجه الجنوب الشرقى لشبه جزيرة سيناء المطل على خليج العقبة (٣) ؛ ويقول ياقوت «مقنا : قُرب أَيْلَة ، صالحهم النبى ﷺ على ربع عروكهم - والعروك حيث يُصطاد عليه - ؛ وعلى أن يعجل منهم ربع كراعهم وخلفتهم . وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم ، وربع ثمارهم ؛ وكانوا يهوداً» (٤) . قلت : والخلفه ، هى الثمار .

ومن أهل الذمة الذين صالحهم رسول الله ﷺ على الجزية بأرض الأردن ، أهل مدينتى أَيْذُرُج والجرباء ، وكانوا يهوداً ؛ فقد جزم المقدسى أن أذُرُج من أرض الشَّراة ؛ التى تُعرف اليوم بجبل الشَّراة ، بجنوب غرب المملكة الأردنية الهاشمية ، غرب مدينة معان (٥) ؛ فيقول المقدسى : «وأما الشَّراة : فجعلنا قصبتهما ضُفَرًا ، ومدنها : مَاب ، مُعَان ، تَبُوك ، أذُرُج ، وَئِلَة (أَيْلَة) ، مَدِين» (٦) ؛ ثم يقول المقدسى عند ذكره لمدن الشام : «وأذُرُج : مدينة مُتَطَرَفَة ، حجازية شامية ، وعندهم بُرْدَة رسول الله ﷺ وعهده ، وهو مكتوب على أديم» (٧) ؛ وأفاد ياقوت أن جبال الشَّراة ، كانت مضمومة لجند فلسطين ؛ فيقول : «وجبال الشَّراة ، إلى أيلة ؛ كله مضموم إلى جند فلسطين» (٨) .

(١) أنظر المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) أنظر ياقوت : معجم البلدان ١ : ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) أنظر الأطلس العربى ص ١٨ ، مربع ب (خريطة الجمهورية العربية المتحدة) .

(٤) أنظر ياقوت : معجم البلدان ٥ : ٢٠٦ (طبعة فريد) مادة «مقنا» .

(٥) أنظر الأطلس العربى ، رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ، ص ٣٣ ،

مربع أ ٧ ، ومربع ب ٧ ، (خريطة فلسطين) .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ١٥١ .

(٧) نفس المصدر ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٨) أنظر ياقوت : معجم البلدان ٦ : ٣٩٦ (طبعة الخانجي - تحقيق الشنيطى) ، مادة «فلسطين» .

أما أذُرُح ، فهي بلد في أطراف الشام ، من أعمال الشُّرَاة ، ثم من نواحي البلقاء وعَمَّان ، مجاور لأرض الحجاز ، ويقع بالمملكة الأردنية الهاشمية اليوم (١) .

ويفصل ياقوت تحديد موضع مدينتي أذُرُح والجرباء ، بإعتداده على ماورد في شأن ذلك في كتاب صحيح مسلم بن الحجاج ، وإعتداده على شهادة من زار هاتين المدينتين من أمراء الدولة الأيوبيه وكانوا على معرفة به ، وإعتداده على شهادة نفر من أهل تلك الناحية ، جازماً أن أذُرُح والجرباء فُتِحَتَا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ ، وأن أهل أذُرُح قد صولحوا على مائه دينار جزية ، فيقول : «أذُرُح : ... ، إسم بلد ، في أطراف الشام ، من أعمال الشُّرَاة ، ثم من نواحي البلقاء وعَمَّان ، مجاور لأرض الحجاز . قال ابن وضاح (اليعقوبي في كتابه البلدان) : هي من فلسطين . وهو غلط منه ، وإنما هي في قبلى فلسطين من ناحية الشُّرَاة . وفي كتاب صحيح مسلم بن الحجاج : بين أذُرُح والجرباء ثلاثة أيام . وحدثنى الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذلي ، - قبيل من الأكراد ينزلون في نواحي الموصل .. قال : رأيت أذُرُح والجرباء غير مرة ، وبينهما ميل واحد وأقل ، لأن الواقف في هذه ، ينظر هذه ؛ وإستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ، - ونحن بدمشق - ، وإستشهد على صحة ذلك ، فشهد به . ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية ، وسألتهم عن ذلك ، فكل قال مثل قوله .. وَوَعْمَ فِيهِ قَوْمٌ ، فَرَوَّهَ بِالْجِيمِ . ويأذُرُح إلى الجرباء ، كان أمر الحكيم ، بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ؛ وقيل بدومة الجندل ، والصحيح أذُرُح والجرباء ؛ ويشهد بذلك قول ذى الرُّمَّة ، يمدح بلال بن أبي بَرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري (....) . وفُتِحَت أذُرُح والجرباء في حياة رسول الله ﷺ ، سنة تسع ، صولح أهل أذُرُح على مائة دينار

---

(١) أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ : ١٥٧ - ١٥٨ ، مادة «أذُرُح» : صلاح الدين المنجد : فهرس البلدان الملحق بكتاب قنوج البلدان البلاندى ص ٦٨٢ . وقال ياقوت ، في مادة مؤتة مؤتة : قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام .. قال (أبو الحسن) المهلبى (في كتابه العزيزي) : ماب وأذُرُح : مدينتا الشُّرَاة ، على اثني عشر ميلاً من أذُرُح ، ضيعة تُعرف بمؤتة ، بها قبر جعفر بن أبي طالب . بعث النبي ﷺ إليهما جيشاً في سنة ثمان (٨هـ) ، وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاة ؛ وقال : إن أصيب زيد . فجعفر بن أبي طالب الأمير ، وإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحه .. أنظر ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٦٧٧ (طبعة وستفد) ، مادة مؤتة . وقال المقدسي : «ماب : في الجبل ، كثيرة القرى .. قريبه من البادية : ومؤتة من قراها ، وثم قبر جعفر الطيار وعبد الله بن رواحه ؛ وأذُرُح : مدينة متطرفة ، حجازية شامية .. إلخ » ، أنظر أحسن التقاسيم ص ١٧٨ - ١٧٩ . وأنظر أبو عبيد البكري : معجم ما استعجم ٤ : ١١٧٢ - ١١٧٣ ، مادة «مؤتة» (مفصلة) ؛ و٤ : ١١٦٩ ، مادة «ماب» ، موضع بالشام ، وبالهامش : ماب : تلى أيلة ؛ وأنظر ياقوت : معجم البلدان ، ٥ : ١٧٩ (طبعة فريد) ، مادة «مَعَّان» . و٤ : ٥٣٦ (طبعة وستفد) ، مادة «المشارف» ، قال ياقوت : «مَعَّان» مدينة في طرف بادية الشام ، تلقاء الحجاز ، من نواحي البلقاء ؛ وكان النبي ﷺ بعث جيشاً إلى مؤتة ، فيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه فساروا حتى بلغوا مَعَّان ، فقاتلوا بها .. ) .

جزية» (١) . ثم يقول ياقوت : «الجزياء (...)» موضع من أعمال عمّان ، بالبلقاء من أرض الشام ، قرب جبال الشّارة ، من ناحية الحجاز ؛ وهى قريبة من أذرُح - التى تقدم ذكرها - وبينهما كان أمرُ الحَكَمَيْن» (٢) .

وقد روى الإمامان البخارى ومسلم ، حديثاً نبوياً يتعلق بمدينتى أذرُح والجرياء ، أفاد أنهما متجاورتان بأرض الشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام ؛ فأخرج الشيخان بسندهما ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : «إن أمامكم حوض ، كما بين جرياء وأذرُح . قال عبيد الله : فسألت ابن عمر ، فقال : هما قريتان بالشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام» (٣) .

وعلى هذى وسنن هذه العقود والعهود النبوية لأهل الذمة ، منح صحابة رسول الله ﷺ - سواء الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، أو أمراءهم فى فتوح البلدان ، أو ولا تهم على الأمصار الإسلامية ، التى فتحها الله على الإسلام ، ومصرّها المسلمون - ؛ منح صحابة رسول الله ﷺ ، عقوداً وعهوداً للذمة ، لأهل البلاد التى فتحت صلحاً ، ولم تفتح عنوة بالسيف والقتال ؛ وذلك إبان حركة الفتوحات الإسلامية ، خارج جزيرة العرب ، فى عصر الخلفاء الراشدين (٤) .

ويأتى عهد وعقد الصلح ، الذى منحه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأهل مدينة اللد (٥) وكانت العاصمة السياسية والإدارية لفلسطين فى العصر البيزنطى ، قبل الفتح الإسلامى لفلسطين - ولأن دخل فى صلح أهل اللد من جميع أهل فلسطين ؛ (٥) وعهد وعقد الصلح ، الذى منحه الفاروق رضى الله عنه لأهل مدينة إيلياء (٦) (بيت المقدس أو القدس) ؛ فى طليعة عهود

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٥٧ - ١٥٨ (طبعة فريد) . مادة «أذرُح» .

(٢) نفس المصدر ٢ : ١٣٧ (طبعة فريد) . مادة «الجزياء» .

(٣) اللفظ لمسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح الإمام محى الدين النورى ج ١٥ ، ص ٦١ : عن ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٥٧ - ١٥٨ (تحقيق فريد) .

(٤) أنظر أبو عبيد : كتاب الأموال ، ص ١٨٧ - ٢١٠ (باب العهود التى كتبها النبي ﷺ وأصحابه لأهل الصلح) ، أبو

يوسف : كتاب الخراج ، ص ١٤٨ - ١٦١ (فصل فى الكنائس والبيع والصلبان) ؛ حيث يعلق على شروط صلح أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، - القائد العام لفتوح الشام - لأهل الشام ، بقوله «وإنما كان أبو عبيدة يجيبهم إلى الصلح على هذه الشرائط ، ويعطيهم ما سألوا ، يريد بذلك تألفهم ، ويسمح بهم غيرهم من أهل المدن التى لم يطلب أهلها الصلح ، فيسارعوا إلى طلب الصلح» ؛ أنظر نفس المصدر ، ص ١٥٠ ، س ١٠ - ١٢ . قلت : وقد إقتدى السلطان صلاح الدين عند إسترداده لمدن الشام من الفرنج الصليبيين ، نهج أبى عبيدة بن الجراح .

(٥) - (٥) أنظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ٣ : ٦٠٨ - ٦٠٩ ، حوادث سنة ١٥ هـ .

(٦) أنظر نفس المصدر ، ٣ : ٦٠٩ - ٦١٠ ، حوادث سنة ١٥ هـ .

وعقود الصلح التي منحها صحابة رسول الله ﷺ لأهل الذمة والعهد ؛ نظراً لصيرورته نموذجاً جامعاً ، لجميع شروط وعهود صلح الذمة التي منحها رسول الله ﷺ لأهل العهد ؛ ونظراً لإرتباط عهده صلح مدينتي اللد وإيلياء (بيت المقدس) ، بتاريخ فلسطين ، والأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية لأهل الذمة بها ؛ وما منحّه وحققه هذان العهذان لأهل الذمة بفلسطين ، من حقوق المواطنة المدنية ، والحرية الدينية ؛ وهو ما أكدته تأكيداً وثائقياً ، الرسائل الإخوانية غي وجائد البردي العربي بمنطقة خربة المرد ، التي ترجع إلى القرن الأول الهجري ؛ أي إلى عهد الخلفاء الراشدين ، أو عهد خلفاء بني أمية الأوائل (١) .

وقد أفادت روايات الطبري التي أخرجها بسنده في تاريخه ، أن العوام من أهل إيلياء (القدس) والرملة ، هم الذين طلبوا الصلح من أبي عبيدة ابن الجراح القائد العام لفتوح الإسلام في بلاد الشام سنة ١٥ هـ . وذلك بعد إنسحاب الأرطوبون والى فلسطين الروماني البيزنطي ، وإنسحاب التذارق أخو قيصر الروم هرقل والقائد العام لجيوش الروم في بلاد الشام ، من فلسطين إلى مصر ، إثر الهزائم التي حلت بهم وجيوشهم في بلاد الشام وفلسطين والأردن ( أجنادين - فحل - اليرموك ، بين سنتي ١٢ هـ - ١٥ هـ ) ؛ وأن أهل بيت المقدس إشتروا على أبي عبيدة بن الجراح ، أن يصالحهم على صلح أهل مدُن الشام ، وأن يكون المتولى للعقد الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ؛ فقدم عمر رضى الله عنه الشام ، وعقد مؤتمر الجابية بدمشق سنة ١٥ هـ ، وحضره معه أبو عبيدة بن الجراح ، وإنضم إليهما عمرو بن العاص فاتح فلسطين وأول ولايتها في الإسلام ، وشرجيل بن حسنة فاتح الأردن وأول ولايتها في الإسلام . فصالح الفاروق رضى الله عنه أهل إيلياء بالجابية ، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة (إقليم) كتاباً واحداً وهو الكتاب الذي كتبه رضى الله عنه لأهل مدينة اللاذقية عاصمة فلسطين ومن دخل معهم في الصلح من أهل فلسطين أجمعين ؛ ما خلا أهل إيلياء ، فقد أفردهم بكتاب على حده ، زادهم فيه بعض الشروط ، نزولاً على رغبتهم . (٢) .

ومجمل كتابي الصلح اللذين منحهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأهل مدينة لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين ، ولأهل مدينة إيلياء (القدس) ؛ أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وأراضيهم ومنازلهم ؛ وعلى سائر ملتهم ودينهم فـ «لا يكرهون على دينهم» ؛ وعلى أن يُعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشام ، وزاد في شروط صلح أهل إيلياء أنه «لا يسكنُ بإيلياء ،

(١) انظر البردية رقم Mird 32 ، وهي الوثيقة رقم ٤٢ من ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجري ؛ راجع Ibid:p.49-52 وانظر أيضاً البردية رقم Mird A 34 ، وهي الوثيقة رقم ٤٨ من ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجري أيضاً ؛ راجع Ibid. , P. 57 - 58 .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك : ٢ : ٦٠٨ - ٦٠٩ ، حوادث سنة ١٥ هـ .

معهم أحد من اليهود؛ وعليهم «أن يخرجوا منها الروم والصوت» - أي اللصوص - ؛ «ومن أحب منهم أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم ، فإنهم أمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمَنهم» ؛ وأنه لا يؤخذ منهم شيء من جزية رؤسهم وخراج أرضهم ، حتى يُحصَد حصادهم . وجاء في آخر كتاب صلح عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل إيلياء : «وعلى جافى هذا الكتاب ، عهد الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ؛ إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وكتب وحضّر سنة خمس عشرة (١٥ هـ) (١) .

وقد أفاد البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان ، أن يهود الشام كانوا ذمة للنصارى ، فدخلوا معهم فى الصلح (٢) حين منحتهم دولة الخلافة الإسلامية ، فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، عقود وعهود صلح الذمة ، بعد فتح مدُن الشام .

كما أفاد البلاذرى أن يهود السامرة بفلسطين (مدينة نابلس) والأردن ، كانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين ، إبان فتوح الإسلام فى بلاد الشام ؛ وأن أباً عبيده بن الجراح رضى الله عنه قد صالحهم على الجزية ؛ وأن خلفاء بنى أمية ، ثم خلفاء بنى العباس من بعدهم ، قد تحروا العدل والرفق فى جباية جزية رؤسهم وخراج أرضهم (٣) . كذلك أفاد البلاذرى أن يهود السامرة بمدينة قيسارية ، - وهى آخر مدينة من مدُن فلسطين فتحها الله على الإسلام ، لحصانتها وإمداد الروم لهما من البحر ، حتى إستمر حصارها سبع سنين - كانوا مُرحّبين بالفتح الإسلامى لقيساريه (٤) ، مغضلين حكم دولة الخلافة الإسلامية ، على حكم الدولة البيزنطية المُتنصرة . وذكر البلاذرى أيضاً أن يهود مدينة طرابلس ببلاد الشام ، كانوا فى جانب الفتح الإسلامى لطرابلس ، ضد الدولة البيزنطية (٥) .

وأكدت كتب المسالك والممالك ، وتقويم البلدان ، ومعاجم البلدان ، والرحلات الجغرافية ، وكتب ودساتير وقوانين ديوان الإنشاء والمكاتبات والرسائل والبريد والتاريخ الإدارى لأمصار الإسلام ؛ أكدت جميع هذه المصادر المتنوعة ، ما تمتع به يهود السامرة بفلسطين (مدينة نابلس - جبل طور زيتا) والأردن ، من عدل وتسامح من قِبَل دولة الخلافة الإسلامية ، على مر عصور التاريخ الإسلامى ؛

(١) أنظر الطبرى : تاريخ الرسل ٢ : ٦٠٨ - ٦١٠ .

(٢) أنظر البلاذرى : فتوح البلدان من ١٤٨ خبر ٢٣٩ .

(٣) أنظر نفس المصدر من ١٨٧ ، خبر ٤٢٠ - ٤٢٢ (أمر السامرة) .

(٤) أنظر نفس المصدر من ١٦٧ - ١٦٨ ، خبر ٣٧٧ ؛ وأنظر أيضاً ياقوت معجم البلدان ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ (طبعة واستفد) .

مادة قيسارية ، وفيه «وسامرتُها شانون ألفاً ، ويهودها مائة ألف» .

(٥) أنظر نفس المصدر من ١٥٠ - ١٥١ ، خبر ٢٤٦ و٢٤٧ .

وأشارت إلى التقارب الذي ميّز دائماً العلاقة بين المسلمين وأهل ذمتهم ، من يهود السامرة من أهل فلسطين والأردن بحيث صاروا أكثر قرباً إلى المسلمين ، من باقى فرق اليهود ، ومن النصارى (١) .

وفى حديث تليفونى ، أذاعته إذاعة لندن يوم ١٩٩٧/٤/٢٥م ، أجرى مع حاخام يهود السامرة بالضفة الغربية لنهر الأردن ، الواقعة اليوم تحت الاحتلال الإسرائيلى ؛ أفاد هذا الحاخام ، - ولغة كلامه عربية صميمه - أنه كان ولا يزال يحمل الجنسية الأردنية - ؛ أى الخاصة بالملكة الأردنية الهاشمية - ؛ وأنه يعدّ نفسه الآن ، تابعاً للحكم الذاتى الفلسطينى ، فى الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غَزّة ؛ وأن عدد يهود السامرة اليوم ، الذين يعيشون على جبل جنين بالضفة الغربية حوالى ٦٠٠ نسمة ، يحملون جوازات سفر أردنية ؛ وأنهم ظلوا يعيشون فى وثام وحبّ وحُسن جوار مع العرب ، منذ ألفين سنة ، ومع المسلمين منذ ١٤٠٠ سنة ؛ يُشاركون بعضهم البعض التعازى فى أحزانهم ، والتهانى فى أفراحهم ؛ وأنه طوال هذه القرون التى عاشوا فيها مع العرب ، وخضعوا للحكم الإسلامى ، لم يعانون أى اضطهاد . أما اليهود السامرة ، الذين يعيشون بمدينة نابلس الفلسطينية ، الخاضعة اليوم للاحتلال الإسرائيلى ، فهم يحملون جوازات سفر إسرائيلية . كما أفاد هذا الحاخام أن السامرة لا يبعدوا أنفسهم من مواطنى دولة إسرائيل ككولة ، ولكنهم من ناحية النسب إسرائيليون قبل قيام دولة إسرائيل بالآلاف السنين ، لأنهم من نسل لاوى بن يعقوب (ونبى الله يعقوب ،

(١) أنظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٧٨ ، حيث يذكر كورة السامرة ، أى إقليم السامرة ، ككند أقاليم بلاد الأردن ، وهى ١٢-كوره ، أى ١٢ إقليمياً ؛ وأنظر ابن شيخ الربوة : نخبة الدرر ص ٢٠٠ ، حيث يقول : «نابلس وإقليم سامرة ، ومدينته نابلس ، مدينة (...) بين جبلين متسعة مابينها ، ذات (...) جامع حسن تقام فيه الصلوات ، وكثير قراءة القرآن به ليلاً ونهاراً ، والإشتغال فيه كثير (...) ؛ لها الجبلان ، وهما : طور زيتا ، وإليهما حجّ السامرة ، وقربانهم على الطور ، ينبجون الخرفان ويحرقون لحومها ؛ ولاتوجد فى بلد من البلدان من السامرة ما يوجد منهم بها ، ويقولون أنهم لا يبلغون فى بلد منهم الألف أصلاً ؛ ويقال أنه إذا اجتمع فى طريق ، مُسلم ويهودى وسامرى ونصرانى ، رافق السامرى المُسلم » ؛ وأنظر القزوينى : آثار العباد ص ٢٧٧ ، حيث يقول : «نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ؛ وبها إجتماع السامرة ، وهم طائفة من اليهود ، واليهود بعضهم يقول : إنهم مبتدعة ملتنا ؛ ومنهم من يقول : أنهم كنّار ملتنا (...) ؛ وبها جبل يقول اليهود أن الخليل عليه السلام أمر بنبج ولده عليه ، لأن فى إعتقادهم أن الذبيح كان إسحق عليه السلام ؛ وبها عين تحت كهف تغفّله السامرة ، وبها بيت عبادة للسامرة يُسمّى كزيرم » وأنظر ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٥٥٦ - ٥٧٧ (طبعة ومستنقذ) ، مادة «طور» حيث يقول : «وقد ذكر بعض العلماء ، أن الطور هذا ، الجبل المشرف على نابلس ، ولهذا يحجّه السامرة ؛ وأما اليهود ، فلمهم فيه إعتقاد عظيم ، وزعمون أن إبراهيم أمر بنبج إسماعيل فيه ؛ وعندهم فى التوراء ، أن الذبيح إسحق عليه السلام » ؛ وأنظر أيضاً نفس المصدر ٣ : ٥٥٨ ، مادة «طور زيتا» ؛ وأنظر القلقشندى : صبيح الأعشى ٤١ : ١٠٣ ، حيث يقول : «نابلس : (...) وهى مدينة السامرة ، وكانت السامرة فى الزمن المتقدم لاتوجد إلا بها ، وبها الجبل الذى يحجّ إليه السامرة ، وسيأتى الكلام على الموجب لتعظمه عندهم ، عند الكلام على تحليفهم ، فى باب الإيمان إن شاء الله .

هو نفسه إسرائيل عليه السلام ، فهو يسمى بإسمين) . كذلك أفاد هذا الحاخام أيضاً ، أن سامرة نابلس ، اضطروا للحصول على جوازات سفر إسرائيلية ، لأسباب إقتصادية ، وهى الحصول على عمل داخل إسرائيل ؛ وأفاد أيضاً ، أن عدداً من الفلسطينيين الذين يعيشون بنابلس تحت الحكم الإسرائيلى ، يضطرون للزواج من نساء إسرائيليات ، للحصول على تصاريح الإقامة ، اللازمة للعمل داخل الأراضى التى تسيطر عليها الحكومة الإسرائيلية .

كما تطلعنا البرديات الإخوانية الشخصية بوجاندى البردى العربى بخربة المزد ، على مظاهر الود والتآلف ، ومكارم الأخلاق الإسلامية ، والقيم والعادات والتقاليد والأعراف الإسلامية ، التى عمت العالم الإسلامى ، وبولة الخلافة ، وأمصارها ومجتمعاتها ، بعد تمام فتوح الإسلام الأولى ، زمن الخلفاء الراشدين ؛ بحيث قويت أواصر الود والتآلف ، بين المسلمين ، وأهل ذمتهم من اليهود والنصارى من أهل البلاد التى فتحها الله على الإسلام وبولة الخلافة الإسلامية ؛ وأصبح هذا الود والتآلف ، بين المسلمين وأهل ذمتهم ديدناً لدين الإسلام وبولته وحضارته ومجتمعه ، فى كل زمان ومكان (١) ، وذلك لإقرار العقيدة الإسلامية بنبوة جميع الأنبياء ، دون تفرقة بينهم ، وبجميع الديانات والكتب السماوية .

وقد أرشدت آيات القرآن الكريم ، إلى علاقة الود والمصاهرة ، التى من الممكن أن تربط بين المسلمين وأهل ذمتهم من أهل الكتاب اليهود والنصارى ؛ فقال الله سبحانه وتعالى : (اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنين ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، إذا أتيتموهن أجورهن ، مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) (الاية ٥ من سورة المائدة) .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته ، فأنا حجيجه إلى الله يوم القيامة» . وروى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أنه قال : «أوصى الخليفة من بعدى بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ ، وأن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يُقاتل من ورائهم ، ولا يُكَلَّفوا فوق طاقتهم (٢) .

(١) انظر ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) : أحكام أهل الذمة (ج ١ - ٢) ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦١م ؛ وراجع على عبد الواحد رافى ، حقوق الإنسان فى الإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٩م ، ص ١٦ - ٤٧ ، ص ٤٨ - ٩٨ ، ص ١٩٨ - ٢١٩ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٨ ، ص ٢٢٩ - ٢٩٨ ؛ وراجع أيضاً محمد الفزالى : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ ؛ وراجع ماتقدم .

(٢) انظر أبو يوسف : كتاب الخراج ، ص ٣ - ١٥ ؛ يحيى بن آدم : كتاب الخراج ، ص ٦٧ خبر ٢٢٦ أو ص ٧٠ خبر ٢٣٢ ، ص ٧١ خبر ٢٣٥ ، وخبر ٢٣٦ .

وقد تَبَدَّتْ مظاهر الود والتآلف والتحاب والتسامح ، بين المسلمين وأهل ذمتهم ، فى الأمصار والمجتمعات الإسلامية ، فى البرديات الإخوانية الشخصية بوجائد البردى العربى بخربة المرد ، المتبادلة بين رجال من المسلمين ، ورجال من أهل ذمتهم ، يحملون أسماء نصرانية ، أو لعلمهم رجال من مسالة النصارى، حديثى العهد بالدخول فى الإسلام ؛ على نحو ما نجد فى البردية رقم Mird 32 ، وهى الوثيقة رقم ٤٢ فى ترتيب كتاب جروهمن عن برديات خربة المرد ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى ؛ وهى عبارة عن خطاب إخوانى شخصى ، من رجل مسلم ، بتر اسمه من أول الوثيقة ؛ التى إستهلَّت بالصيغ الإسلامية فى المراسلات ، وهى البسملة ، والحمد لله ، وصيغة التوحيد ، والخطاب مُرسَل إلى أحد أصدقاء أو أصهار هذا الرجل المسلم ، ويبدو أنه - أى المُرسَل إليه - أحد المسالمة حديثى العهد بالدخول فى إسلام ؛ لأن المُرسَل يذكر له من أسماء أقاربه ، رجال بأسماء مسيحية ، مثل يوسف وسمويل ، ونساء بأسماء مسيحية ، مثل مريم وحنونه ؛ وذلك فى سياق إرساله التهانى ، بإنهاء شهر رمضان المُعظم ، وحلول عيد الفطر المبارك ، والإحتفالات والتوسعة ، التى عَمَّت الأسرة ، بجميع فروعها ، بمناسبة هاتين المناسبتين الإسلاميتين . وقد أفاد هذا الخطاب ، وجود نشاط تجارى للمتراسلين ، مرتبطاً بمدينة الرملة ؛ التى أصبحت عاصمة فلسطين فى القرن الأول الهجرى ، بعد أن أختطها خلفاء وأمراء بنى أمية ، فهى - أى مدينة الرملة - أصبحت على هذا الأساس مركزاً لنشر الإسلام والثقافة والحضارة الإسلامية ، بين أهل فلسطين من النصارى واليهود ، وتآلفهم على الإسلام تدريجياً ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقنوة الحسنة ، والمُصاهرة ، وحسن الجوار .

ونص هذه الرسالة الإخوانية ، التى إحتوت عليها هذه الوثيقة البردية رقم 32 Mird على هذا النحو : «بسم الله الرحمن الرحيم (فلان بن فلان من فلان بن فلان) . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد عافانا الله وإياك بأحسن عاقبته ، ودفع عَنَّا وعنك مكاره الدنيا والآخرة ؛ فإنى أكتب إليك من خبرنا ، أنا سالمين صالحين (...) (\*) ، أسأل الله تمامها وقوامها وحر (...)» (\*\*) بعت إلى . وأخبرنى حر (...) أن (...) تبيعه فى طُعْمَة رمضان ، فتبيعه (...) إلى الرملة ؛ وإن كان ليس عندنا (...) ، فإنه ليس عندنا العام فطرة ؛ (...) . السلم عليك ، وإن يوسف وسمويل يُقْرِيانك السلم ، ومريم وحنونه السلم كثير ؛ وقد حدثنا (...) ، تفرحنا بذلك فرح شديد .. ومريم وحنونه ، وقدما السلم» (١) .

(\*) العلامة (...) ، تشير إلى وجود خَرْم وتاكل بأصل البردية .

(\*\*) قرأ جروهمن إسم هذا العلم ، وأكمل السقط من أحرف إسمه ، على هذا النحو : «خَرَبِيَّة» ؛ ولعل الأقرب إلى الصواب ، على ما يقتضيه سياق الكلام ، أن إسم هذا العلم ، إسم مُذَكَّر ، لا مؤنث ؛ وهو على الأرجح إسم «خَرْمَلَة» ، أو شئ من هذا القبيل .

(١) راجع



كذلك تَبَدَّتْ مظاهر الود والتآلف والتسامح بين المسلمين وأهل ذمتهم ، فى رسالة إخوانية شخصية بردية أخرى ، هى البردية رقم Mrid A 34 a وهى عبارة عن خطاب إخوانى شخصى ، يرجع إلى القرن الأول الهجرى ، مَوْجَه من امرأة مسلمة تُدعى حميدة ، إلى امرأة ذمية من أصل نصرانى ، حديثه العهد بالدخول فى الإسلام ، تُدعى أم سليمان إِبنت مرقوص؛ ونص هذه البردية على النحو التالى : وجه البردية : «بسم الله الرحمن الرحيم . لَأُمّ سلمين أبنت مرقوص ، من حميده بنت (...) ؛ فَإِنّى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو (...)» ظهر البردية : «وصل من حميده بنت (...)» (١) .

(١) أنظر البردية رقم Mrid A 34 a ، وهى الوثيقة رقم ٤٨ فى ترتيب كتاب جروهمن ؛ راجع Ibid ., P57 - 58 والطريف أننا وجدنا فى بعض الرسائل الإخوانية فى وجائد البردى العربى التى نشرها جروهمن عن برديات خِربة المِرْد ، بعض رسائل إخوانية متبادلة بين أهل الأمة بعضهم البعض ، وردت بها صيغ الإيمان النصرانية جنباً إلى جنب مع صيغ التوحيد الإسلامية والصلاة والسلام على رسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ ؛ فأغلب الظن أن هذه المراسلات الشخصية خاصة بأسر مسيحية الأصل ، حديثه العهد بالدخول فى الإسلام ، أو فشى الإسلام فى بعض فروعها وبين بعض أفرادها ؛ راجع Grohmann (A.) : Arabic Papyri From Hirbet El - Mird P. \$9 - 87

حيث نشر جروهمن الخطابات الشخصية ، وهى الوثائق رقم ٤٢ إلى ٧٠ من ترتيب كتابة وأنظر على الخصوص البردية رقم Mird 13 ، وهى الوثيقتان رقم ٤٥ و ٤٦ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الثانى الهجرى ؛ إذ نجد فيها مستهل الرسالة الإخوانية ، صيغة العقيدة النصرانية «بسم الأب والإبن والروح القدس ، بجوهر واحد» ، بدلاً من صيغة «بسم الله الرحمن الرحيم» ، والطريف أن هذا الخطاب ورد فيه هذا التعبير «وصلى الله على ..» (١٩١٩) ؛ راجع Ibid., . P.55 - 56

ولقد وجدنا إقتران العبارات والصيغ والأدعية الدينية الإسلامية والنصرانية . وتجاوزهما فى خطاب واحد ، فى الرسالة التى أرسلتها الراهبة الأم مريم رئيسة دير هد بمنطقة قصر عنتر بمدينة القسطنطينية إلى إبنتها بفلسطين بمدينة القدس ، وهى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى ، عثر عليها بمنطقة قصر عنتر بمدينة القسطنطينية ، ونشرها الأبان جورج شحاته قنولانى وجاك جوميه . فى حوليات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م .

راجع

Anawati Et Jomier : un Papyrus Chretien en Arabe Eyppte , Ixe Siecle A P. J. - C. , Melanges Jslamolo - gique 1954 : pp 11 - 102

ومستهل البردية : «بسم الله الرحمن . أبقاك الله وحفظك . وأتم نعمت عليك . وزاد فى إحسانه وفضله عندكم . كتابى إليك وأنا ومن قبلى بحال عافية . والشكر لله : سبحانه الله يابتنى . ما كان الواجب عليكى أن تكتبى إلىّ يخبرك بحالك من الرملة ، أو عند وصولك إلى القسطنطينية ( ... إلخ ) » ثم تكررت فى الخطاب صيغ عقيدة النصرانية فى المسيح مثل قولها : «سلام المسيح وحياته ، وحيل صليبية ، يكون معك إلى الدهر آمين» . ويختتم الخطاب بقولها «سلام المسيح أبقاك الله وحياك» .

وفى هذه الرسالة ، ما يشير إلى مانعت به المرأة فى الإسلام وفى المجتمعات الإسلامية من التعليم (١) ؛ بحيث كانت بعض النساء يعرفن القراءة والكتابة ويتقنونها ، فى القرن الأول الهجرى ؛ رغم أن الأمية حين تظهر أوتتفشى أو تشيع فى المجتمعات ، فإن أغلب نسبة الأمية تكون عادة بين النساء ، اللاتى كنّا دائماً فى المجتمعات القديمة ، يحظن بأقل حظ من التعليم .

وفى هذه البردية العربية أيضاً ، من برديات خربة المرد بأرض فلسطين ؛ ما يشير إلى إنتشار الثقافة العربية الإسلامية فى فلسطين ، فى القرن الأول الهجرى ؛ وغلبة الصيغ الإسلامية مثل البسمة والحمد لله ، والتهلل ، على إفتتاحات وديباجات الرسائل الإخوانية ؛ حتى التى كانت تُرسل إلى نساء مسيحيات نصرانيات ، أو نساء من مسالمة النصارى ، حديثات العهد بالدخول فى الإسلام .

\*

\* \*

---

(١) راجع على عبد الواحد وفى : حقوق الإنسان فى الإسلام ، ص ١٦ - ٤٧ ، (تسوية الإسلام بين الناس فى الحقوق المدنية وشئون المسنولية والجزاء ، وفى الحقوق العامة ، وبخاصة حق التعلم والثقافة وحق العمل) ؛ وراجع على وجه الخصوص ٢٣ - ٢٥ (تسوية الإسلام بين الرجل والمرأة فى جميع هذه الحقوق) .

#### ٤- البرديات الدينية والثقافية والأدبية ، فى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين والأردن :-

أما البرديات الدينية والثقافية والأدبية ، فى وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين ؛ فهى تدل على إنتشار وغلبة الثقافة العربية الإسلامية فى جندي : فلسطين والأردن ، فى القرنين الأول والثانى الهجريين ؛ شأن الحال فى جميع البلاد التى فتحها الله على الإسلام وبولة الخلافة الإسلامية فى هذين القرنين ، وجندها ومصرها خلفاء الإسلام ؛ فأصبحت أجناداً وأمصاراً إسلامية ، تطبق الشريعة الإسلامية ، على يد ولاة وقضاة هذه الأمصار ، من قبل دولة الخلافة الإسلامية ؛ بحيث إمتدت ديار الإسلام ، وحود دولة الخلافة الإسلامية ، خلال هذين القرنين ، من حدود الصين شرقاً وحتى شبه جزيرة الأندلس وفرنسا غرباً .

فقد إحتوت البرديات الدينية والثقافية والأدبية فى وجائد البردى العربى بخربة المرد ، على آيات قرآنية ، أغلب الظن أنها كانت خاصة بتحفيظ الصبية القرآن فى الكتاتيب ، شأن الحال فى البردية رقم Mrid 37 ، وهى الوثيقة رقم ٧٢ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى ؛ وهى عبادة عن مستهل ورقة ، تحوى جزء من سورة الفاتحة ، وبداية سورة طه ، وقوامها أربعة أسطر عربية ، على النحو التالى : «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ملك يوم الدين . طه » (١) .

كما إحتوت البرديات الدينية والثقافية والأدبية فى وجائد البردى العربى بخربة المرد ، على أوراق من كتب فى السيرة النبوية والمغازى النبوية وربما أيضاً فى علم الحديث النبوى الشريف ، مثل كتب الصحاح والسنن والمسانيد ؛ شأن الحال فى البردية رقم Mird 28 ، وهى الوثيقة رقم ٧١ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى بداية القرن الثانى الهجرى (٢) ؛ وشأن الحال فى البردية رقم Mird A 19 ، وهى الوثيقة رقم ٧٣ فى ترتيب كتاب جروهمن ، وترجع إلى القرن الأول الهجرى (٣) .

فالبردية رقم Mird 28 ؛ عبارة عن نص ميتور الأول ، أغلب الظن أنه ورقة من كتاب فى السيرة النبوية أو فى مغازى رسول الله ﷺ ، والورقة بها عدة خروم ، وتبدأ بتعداد أسماء صحابة رسول الله ﷺ الذين شهدوا معه غزوة بدر ، ونسبه كل صحابى إلى قبيلته ؛ ثم يقول النص : «أربعة عشر شهراً من شهر محرم الكريم ، خرجوا إلى بدر ( .. إلخ)» (٤) .

(١) راجع

Grohmann (A.) : Arabic Papyri From Hirbet El - Mird P. 9 - 87

Ibid . , P. 82 - 84 راجع (٢)

Ibid . , P. 82 - 85 راجع (٣)

Ibid . , P. 82 - 84 راجع (٤)

والبردية رقم Mird A 19؛ عبارة عن مستهل نص من الحديث النبوي الشريف ، أغلب الظن أنه ورقة من كتاب في الغزى والسيرة النبوية ، أو في الحدث النبوي الشريف ، ككتب الصحاح والسنن والمسانيد ؛ والجزء الباقي والمقروء ، من هذه الورقة البردية ، يقرأ على النحو التالي : «بسم الله الرحمن الرحيم . كان بين مخرج الرسول بعد ما» (١) ؛ وقد تكون هذه الورقة البردية ، خاصة بطالب علم صغير ، يتعلم سيرة ومغازي رسول الله ﷺ في إحدى الكتاتيب الخاصة بتعليم الصبية ، بمدينة القدس أو الخليل أو أريحا أو بيت لحم ، المتجاورة كلها على خط موازى واحد ، حيث عُثر على وجائد البردى العربى بمنطقة جربة المرد .

ومما قد يرجح كون بعض هذه الورقات البردية الخاصة بالسيرة والمغازي النبوية ، كانت خاصة بتعليم الصغار سيرة ومغازي رسول الله ﷺ ؛ ماورى عن علي بن الحسين رضى الله عنهما ، أنه قال : كنا نعلم مغازي النبي ﷺ ، كما نعلم السورة من القرآن ؛ وماورى عن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما ، أنه قال : كان أبى يعلمنا المغازي ويقول : يابنى هذه شرف آبائكم فلا تضيعوها (٢).

ولاريب ، أن العثور على هذه البرديات الدينية والثقافية والأدبية ، وفي وجائد البردى العربى بخربة المرد بأرض فلسطين ، الواقعة على حواف مدن : القدس ، وأريحا ، والخليل ، وبيت لحم وبيت جبريل ؛ يعد مصداقا ، لما قرره علماء الإسلام ، من أن المسلمين قد فتحوا البلدان ، بالقرآن والسنة كما أنه يدل من وجهة النظر التاريخية والأثرية ، على أن هذه المنطقة ، التي حرص علماء الآثار الصهاينة والمستشرقون المبشرون المستعمرون ، على تسميتها بالتسمية المبهمة ، عديمة الدلالة التاريخية والأثرية ، وهى تسمية «خربة المرد» ؛ ماهى فى الواقع ، إلا بعض الأطلال والخرائب الأثرية للمدن الفلسطينية ذات التاريخ الإسلامى المجيد ، مدن : القدس ، والخليل ، وبيت لحم ، وبيت جبريل ، وأريحا ؛ فهى إذا أطلال مدن فلسطينية إسلامية ، كانت عامرة بالجوامع والمساجد والمدارس والكتاتيب والنواوين الحكومية الإدارية ، والمنازل ؛ وليست بأى حال من الأحوال ، جبل يهودا (١٩) (٢٠) - كما سماها الباحثون الصهاينة (٣) .

أحمد فؤاد سيد

جامعة عين شمس - كلية الآداب - قسم التاريخ

(١) راجع Ibid . , P. 85

(٢) أنظر الحافظ شمس الدين السخاوى : الإهتمام فى ختم السيرة النبوية لابن هشام ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس برقم ٦٦٦٢ .

(٣) راجع بحثنا « التعريف الجغرافى والتاريخى ، بمرضع وجيتى البردى العربى اللتين عثر عليهما بفلسطين ( : وجيدة مدينة العوجة ، بوادى نيسانة بصحراء النقب ، بجنوب فلسطين ، بالقرب من مدينة بئر سبع ، بأرض مدين ، الممتدة من مدينة سانت كاترين أو كثرينه بشبه جزيرة سيناء بمحافظة جنوب سيناء بجمهورية مصر العربية غرباً ، إلى مدينة بئر سبع بقطاع غزة شرقاً ؛ ووجائد منطقة خربة المرد ، بإقليم النور ، بالضفة الغربية من نهر الأردن ، على حواف مدن : أريحا ، بيت لحم ، الخليل ، القدس ، المتجاورة كلها فى خط مواز واحد) ؛ وتفسير سبب العثور على هاتين الوجيدتين للبردى العربى ، فى هاتين المنطقتين، بحث تحت الطبع إن شاء الله ، بالعدد الـ ١٧ أو ١٨ من مجلة مركز الدراسات البردية والنقوس بجامعة عين شمس بالقاهرة .